



أخاف عليك برد الشتاء



أخاف عليك برد الشتاء
تأليف : أميرة عبد الرازق
الإخراج الداخلي : إسلام الحماقي
تصميم الغلاف : ضياء إبراهيم
مراجعة لغوية: محمد سلامة
مدير النشر: أحمد خطاب

رقم الإيداع: 23418 - 2017
الترقيم الدولي: 9-24-6598-977-978

الطبعة الأولى: 2017
إشراف عام : أحمد عبد الجواد



مؤسسة عابر للنشر والتوزيع



01007677910 - 01111883712



3aberorg@gmail.com



www.3aber.org



عابر 3aber

جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

أخاف عليك برد الشتاء

أميرة عبد الرازق



إهداء

إلى أرواح تمنيت أن تكون بيننا اليوم...
رزقكم الله جنته
وإلى أغلى الأحباب رزقكم الله خير الحياة
ورزقني حبكم .. أسرتي الغالية
دفع الحب في ليل الشتاء



أخاف عليك برد الشتاء



- حبيبي أين أنت تأخرت كثيرًا على موعدنا.....!

- هل نسيت اليوم... حبيبي؟!

- الووووو... الووووو...؟ أين أنت؟

- بسم الله... أفرغتني...

كيف أفعل ذلك أنا أحضنك فقط... أضمنك بين ذراعي كما اعتدت دائمًا...

أحبك كيف لي أن أنسى دعوتك الليلة على العشاء؟!

- لماذا لم تقل إنك قادم، وتركتني أهاتفك كل هذا ألم تكن تسمعي؟ كنت

في منتهى القلق عليك...؟

- أردت أن أسمع صوت لهفتك على، فحينما لا تجدني تبحثين عني بين الحين

والآخر بحث أم تخاف على وليدها ولا تريد أن يبتعد عنها لحظة واحدة...

- حقًا أنت ولدي ووالدي وكنت أتمنى أن تكون أبا أولادي لكن لم يكن الأمر

بإرادتي كنت أتمنى أن أنجب منك قبيلة حقًا... ولكن الله أراد خلاف ذلك...

- كيف لك أن تأخرينا على موعد العشاء هكذا... سيدتي الجميلة مستعدة

للخروج الآن.

- نعم سيدي مستعدة ألا ترى أنني في أتم الاستعداد!!!



أخاف عليك برد الشتاء

- حبيتي دائماً جميلة ومتألقة...

- تستطيع أن تقول لأنني أحبك أو لأنك تحبني لا أعرف أيهما يزيدني جمالاً،
فكل يوم أستيقظ فيه على رؤية وجهك الطفولي الجميل تفتح عينيك مبتسماً تهمس
بحبك قبل صباح الخير تسقي بها زهرة ربيع عمري لتزهو كل يوم عمّا قبله...

- تسمعي أحبك اليوم أكثر من الأمس وسوف أحبك غداً إن أحياني الله
أكثر من اليوم... أحبك كل ما تشرق شمس... لم أكن أقصد كل ما حدث... أرجوك
أقبل اعتذارى أنا....

- سوف نتأخر هكذا؛ ولن نجد طاولتنا المحجوزة أم تريد أن تخلفي وعدك
بعشاء فخم على ضفاف النيل، وينتهي بنا الحال للقليل من السندوتشات في
السيارة...

- ماذا تريد القليل من الأكل مع الكثير من الحب أم ماذا؟!

- أريد الحب على ضفاف النيل ومعى أجمل رفيقة درب في الدنيا... لن نقولي
ما المناسبة التي من أجلها أنعمتي عليّ بتلك الوليمة!!

- أولاً هي ليست وليمة، وثانياً لن أقول شيئاً... بدل ملابسك في ٥ دقائق
فقط وإلا سوف أغادر ومعى مفاتيح السيارة...

- أكانت يداكي تحتضني أم تأخذ من جيبي المفاتيح لن تكبري أبداً ما زالت
طفلتى المدللة التي طالما تمنيت تقبيلها واللعب معها.



- انتهت الـ ٥ دقائق سأذهب...

- ما رأيك في... أنا جاهز الآن ما رأيك مناسب...

- مناسب...

- سيدتي الجميلة....

من الممكن أن أشرف بجلوسك إلى جواري في سيارتي المتواضعة بهذا
الفسطان الجميل الأنيق والذي ما أكتمل جماله إلا حيناً ارتدته حبيتي...

- اليوم فقط سأمنحك شرف جلوسي إلى جوارك... سر بنا سريعاً ولد سواقه

* * *

- ما هذا المكان الجميل حقاً أحسنت الاختيار مكان مميز يناسب أن تجلسي
مع رجل مميز مثلي الأضواء خلافة والنيل رائع والموسيقى...، عيناكي تحملان لمعة
أول لقاء جمع بيننا...

- هل تظنين أنني نسيت؟

- نسيت ماذا؟

- أن غداً نكمل في عمر زواجنا خمسة عشر عاماً، وفي عمر حبنا ثلاثة
وعشرين عاماً؟ ولكنك قررتي الاحتفال قبل الموعد؟ - نعم، فعلاً تمنيت أن
أسبقك لمرة واحدة، طوال هذه الأعوام كلها.



أخاف عليك برد الشتاء

دائماً ما كنت تسبقني في كل شيء وخصوصاً اهتمامك بيّ وبشؤوني الصغيرة...

- هذا اعتراف خطير منك أنني أهتم بك وبشؤونك الصغيرة...

- وهل من الممكن أن أنكر ذلك؟! إن ما أنكره حقاً هو تحملك!!!!

كيف استطعت الحياة معي واكتفيت بي دون أن يكون لك طفل يحمل

اسمك؟!!!!

- هل هذا استجواب حبيتي في عيد زواجنا أم استدراج لتعرفي أنني

متزوج عليك مثلاً؟

أم عشاء رومانسي نيلي جميل على ضوء الشموع؟!!!

إن كنت تتهربين من دفع ثمن العشاء قولها صريحة وأنا سأجهز نفسي لتنظيف

المكان وغسل الأطباق كاملة فليس معي ثمن العشاء...

- لا تخف لا أريد أن أنصب لك فخاً كنت أريد فقط أن أستوعب لقد مرت

سنوات عديدة وقد تجاوز عمري الأربعين وأنت تعاملني امرأة العشرين كيف لك

أن تفعل كل هذا؟؟؟؟!!!!

- سأجاوبك على كل أسئلتك وأكثر منها لو شئت، ولكن بعد انتهائي من

تناول هذا العشاء الساخن في تلك الليلة المقمرة الدافئة بوجودك إلى جوارِي.

- حقاً أم أنك سوف تجيبني عندما أنتهي من دفع الفاتورة؟

أخاف عليك برد الشتاء 

- أجمل ما في الكون أنك تفهميني...

جلسا جلسة سلام أعادت كل منهما لروحه التي سُلبت منه طوال الأيام
الماضية تبادلًا كلمات الحب وما أكثر ما تعجز إدراكه الكلمات

* * *

- حبيبي هل أعجبك العشاء؟

- ما أعجبنى حقًا وجهك المضيء والذي لم أره من قبل بهذا الإشراق... ماذا
تفعلين لتصبحي بهذا الجمال دون أن تستخدمي أية مساحيق تجميل مثلهن؟ ومن
هن؟ قل لي؟ متى وأين رأيت هن؟

- أجبي أنت أولاً؟

- لا شيء؛ فقط إنهم يصنعون من الأقنعة الملونة أقنعة تجعلهم أما أنا فوجه
حبي وسعادي هو وجه جمالي الحقيقي والذي ما تمنيت أن يراه غيرك.

- انا سأنام فأنام منك القوى، ولكن ممكن أن تجلسي إلى جوارى يا
أمي الحبيبة فابنك المدلل لا يستطيع النوم إلا في حضنك وبين ذراعيك.

- كل الأولاد يكبرون على أحضان أمهاتهم ليذهبوا باحثين عن النوم والحياة
في مكان آخر ألا تكبر يا حبيبي وتنام بمفردك ليلة واحدة!!!

- معاذ الله، أدعوه كل صلاة ألا يكتب عليَّ النوم وحيدًا ليلة واحدة بعيدًا
عن حضنك بعيدًا عن الحياة.



أخاف عليك برد الشتاء

- هل ستنامين أم ستقرئين قليلاً؟

- لا لن أفعل شيئاً سأظل إلى جوارك لا أريد البعد عنك الليلة.

- حقاً حبيبتي... أخيراً سأناأاااa

فكانت تلك أول ليلة تعود لتنام في غرفتها من عدة أيام مرت؛ منذ ذلك اليوم الصعب ربما الأصعب على كليهما يوم أن كانت مريضة تشعر بإعياء شديد لا يعرفان سببه... كانت كل علامات الإعياء والتي تبشر بقدوم طفل بعد كل تلك السنوات هي المؤشر الراجح إلى العقل، وربما إلى القلب كانت تشعر بغثيان شديد لا تعرف له سبباً ربما لا تريد أن تفكر إلا في احتمال واحد، فيصطحبها إلى الطبيب صديقها وشريك رحلة كفاح دامت خمسة عشر عاماً عمر زواجهما... فكانت تحمل في قلبها أمنية واحدة ربما تأخرت كثيراً ولكنها أبداً ما بعدت عن القلب وهمسة بها في كل صلاة داعية الله أن ترزق بطفل فكانت تتمنى أن تكون هذه هي أعراض حملٍ جاءها ليجمل ما تبقى من حياتها، وكان يتمنى هو فقط أن تكون بخير وألا يصيبها أي مكروه فهي حبيبة العمر وأي عمر له قيمة بدونها وأية حياة تحلو وهي تتألم وأي سنوات تعاش وهي ليست فيها، وبعد الفحص الدقيق والكثير من التحاليل والأشعة تبين أن ما تشعر به هو بداية مرحلة جديدة في حياتها تتجاوز فيها أمل الشباب والحياة وتبتدد معه كل أحلام امرأة كان لديها أمل أن تنجب من الرجل الوحيد الذي أحبته طفالاً تحمله في أحشائها. قطعة منه تنمو بداخلها وتصير كائنًا حيًا يولد ويكبر ويسعدا به، وتكون بذلك أسعدت هذا الرجل الوحيد الذي ما فعل منذ أكثر من عشرين عاماً سوى أنه أحبها وأسعدها بحبه...



كانت متلهفة أمام الطبيب لتعرف ما سبب ما مر بها من الألم... وكان مترقبًا
ممسكًا بيديها يخشى عليها من أي شيء...

- قال الطبيب: إنها أعراض طبيعية....

- أعلم ذلك طالما سمعت عنها من صديقاتي أعراض عادية لماذا...؟ مقاطعًا
الطبيب إياها لإيقطاع الطمث...

- ماذا تقول ما زالت صغيرة لم أبلغ الأربعين... سيدات كثيرات أكبر مني وما
زالت لم يتجاوزن تلك المرحلة...

- صحيح ما تقولين؛ ولكن لكل امرأة طبيعة خاصة وما مررتي به أنت على
مدار السنوات من علاج كان عاملاً لقرب تلك المرحلة.... أنا آسف لم أكن أريد
أن أحزنك لكن.... إنها مشيئة الله

- حبيبتي، ابتعد عني... ماذا يقول هل سمعت ما قال ؟؟؟!!!

- حبيبتي دعينا نذهب الآن الدكتور لديه عمل... أرجوك دعينا نخرج الآن
أرجوك..

- لا أريد الخروج... أريد أي حل... أريد استكمال علاجي... أريد أن أصبح
أماً... أريد أن أنجب... أريد أن أكون أما لأولادك انتظر أرجوك انتظر أكيد لديه
حلول لهذا....

- حبيبتي دعينا نذهب ونأتي مرة أخرى



أخاف عليك برد الشتاء

- لا.... أريد أن أكون أمًا لأولادك لن أذهب... لا

- لقد وعدتك وأعدك لا أريد أطفالاً إلا منك وإن لم يكن لا أريد... أريدك أنت تعالي نذهب أرجوك

في زهول تخرج معه تريد أن يوقظها من ذلك الحلم... إنه كابوس آخر يضاف لما سبق

فمنذ عودتها للمنزل لا تتحدث لا تأكل لا تنام. تجلس في غرفة أخرى لا تريد أي شيء سوى أن تكون وحيدة لا تفكر إلا في سنوات العمر التي مرت دون أن تحسب لهذا اليوم أي حساب حاولت... وحاولت... وحاولت... في كل عام وفي كل شهر بل في كل يوم ما طلب منها كانت تنفذه لكن قضاء الله كان لا بد أن يكون... هذه الحياة لا تعطي كل شيء، ولكنها ما تخيلت أبداً أن هذا ما ستأخذه منها - فالثمن غالٍ جداً - أمومتها هذا أغلى ما يؤخذ من امرأة أن تحرم من أن تكون أمًا أن تحمل بين ضلوعها طفلاً تراه بعين قلبها تشعر به قبل أن تراه العين تحبه قبل أن تلمسه اليدين ويضمه الحضن فما بال الفقد وهي تتزوج من أحبه القلب ونطق باسمه في كل لحظة...

نصف العمر وهي تعيش معه وبه تحبه ويحبها مرت عليها أيام كثيرة حلوة وأخرى مرة وأخرى شديدة المارّة... كل لحظة قضتها بين أحضان قلبه كانت عمراً جميلاً. اليوم وبعد أكثر من خمسة أيام يدق هاتفه في العمل...



- أنت بخير؟

- الحمد لله بخير اطمئن لا شيء أريد فقط أن أعزمك على العشاء ممكن...

- أحبك.... وحشتيني ووحشني صوتك جدًا... كيف جعلت كل تلك الصباحات تمر دون محادثتي كيف استطعتي أن تصمتي كل هذا الصمت حبيبتي تكلمي تكلمي كثيرًا انتظر صوتك... كدت أجن من صمتك تلك الأيام... كيف استطعتي أن تتركيني أن تركي ابنك الكبير....

- لم تعد الكبير بل أصبحت ابني الوحيد...

- وهل هذا ما جعلك حزينة هكذا ألا تريد أن أكون ابنك الوحيد، وأكون أسعد ابن لأن لدي أجمل وأحن أم في الدنيا...

- حبيبي أنا حقًا آسفة ولكن لا أستطيع الحديث طويلًا سأنتظرك في تمام الثامنة لا تتأخر اليوم أرجوك....

- الساعة الآن ما زالت الثالثة ماذا سأفعل حتى الثامنة من الممكن أن تصبح دعوة غداء؟! هل نسيتي أن أمي الحبيبة الحانية لم تطعمن منذ خمسة أيام وأنا جائع لا أستطيع الانتظار....

- آسفة على الأيام الماضية لم أكن أستطيع فعل شيء....

- حبيبتني ما فات فات..... هل تريد العشاء معي لكي أراجع مواعيدي....



أخاف عليك برد الشتاء

- سأنتظرك في الثامنة....

- لن آتي....

- لا تتأخر...

- أقول لكي لن آتي في الثامنة... ستجديني قبلها أدام الله عليّ حبك.

* * *

- نمت حبيبي نمت...

- لا تركيني أرجوكي لا تنامي وحدك... اترك يدي أيها الطفل فلم أكن أنام وحدي كنت كل يوم تأتي وتنام إلى جوارى ثم تستيقظ قبلي وتقوم... هل تعتقد أنني رغم الدواء ونومي متعبة أنني لا أشعر بك؟؟!!

- أحبك.... ماذا أفعل لا أستطيع البعد عنك لا أستطيع النوم بمفردي..... كيف استطاعت حبيبتي الرقيقة فعل ذلك بيّ - كيف استطعتي البعد عني....

- لم أبعد فقط نمت في غرفة أخرى، وكنت إلى جوارى

- لم أقصد هذا لقد تركتي حضني لأول مره وأنت حزينة

- لم أكن حزينة كنت غاضبة

- من ماذا حبيبتي؟ أنغضب من قدر الله الذي ما منعنا إلا ليعطينا ما حرمانا إلا ليكرمنا أقول لك تلك الكلمات منذ سنوات أقول لك أنني أحبك أنت لا أريد



غيرك ماذا سأفعل بالولد إن ضاع مني الأمان أنت أمانى أنت أمي وزوجتي وبنتي
وصديقتي وحببتي كيف تفكرين بي هذا ألا تعرفيني؟!!!

- كيف لا تعرفيني حببتي اجلسي إلى جوارى...

- ألا تريد النوم؟

- لا أريدك إلى جوارى فقط ممكن اليوم فقط وإن أردتي البعاد والعودة مرة
أخرى لغرفة أخرى لن أمانع....

- حقًا، أنا كاذب سأمانع بكل قوتي... اجلسي أرجوكي...

- أنا لا أريد البعاد حببي ولا أقوى عليه أبدًا أنا فقط شعرت أنى أصبحت....

لا تكلمي أرجوكي لا تكلمي كيف تشعرين بهذا وأنا موجود أنت تشعرين بهذا
وأباك معك أنا سندك أنا هنا لأجلك لم ولن تكوني عبأ علي يومًا لتصبحي الآن
كيف تفكرين بي هكذا... أنت تعرفيني جيدًا وتعرفين كم أحبك وكيف أن الأيام كلما
مرت كانت تزيد حبي لك... قولي لي ماذا فعلت لكي تهتز ثقتك بي في هذا الموقف
مرت علينا أيام وأيام أصعب من ذلك ولم تبعدني عني عن حضني ليلة واحدة كيف
استطعتي أن تبعدني ليس ليوم واحد بل لخمسة أيام.

- حببي لم أبعد عنك أبدًا أنا فقط كنت لا أستطيع التحمل... الدنيا أغلقت
علي... ضاقت بي جدًا وشعرت أنى لا أرى وقلبي لا يميز نور... ولكن ربنا كريم يا
حببي... لقد فقدت ثقتي في كل شيء وأي شيء...



أخاف عليك برد الشتاء

- ماذا تقولي وكيف تفكري بهذه الطريقة وأنت حبيتي

- أريد أن أكون أم أولادك أو كنت أريد ذلك ولكن انتهى الحلم سريعاً قبل أن يبدأ

- حاولنا المهم أننا حاولنا كثيراً كما حاولنا فيما سبق في كل شيء ألا تتذكرين كم جئت إلى والدك راجياً متمنياً أن يبارك زواجنا وحاولنا وأضررتي عن الطعام

- ثلاثة أيام ولم تأخذه شفقة بينته الوحيدة هل يعقل ذلك لقد أصيب بالجنون عندما علم أنني أحب آخر سواه فقد كان يعاملني لست ابنته الوحيدة بل حبيبته وصديقه وتحول نبغ الحنان إلى مقاتل لا يعرف الهدوء وألا الراحة عندما علم أن عصفورته يذقدق لها عصفور آخر جن جنون الرجل - رحمة الله عليه -

- رحمة الله عليه حبيبتي رحمه الله ألف رحمة على حسن تربيته لك وإن كنت غاضب منه لما فعله معي طوال أكثر من خمسة سنوات لقد رفضني آلاف المرات وكل مرة يوافق بعد عناء مقابلي ثم ينهي المقابلة بعد أقل من عشرة دقائق صارخاً في وجهي بصوت جهوري ليس لدي فتيات للزواج...، ولكن انتظري... انتظري أعتقد أنك كنت المستفيدة من هذا الرفض طوال هذه السنوات

- كيف ذلك؟؟ في كل مرة آتي عندهم ومعى الشيكولاتة التي تحبها ويطردني وأخرج من عندهم حزين....

- ااااا قل لي أنك كنت حزين بسبب الشيكولاتة



- طبعًا كنت أعمل قرابة شهر حتى أستطيع أن ادخر نفقات زيارتكم...

- هل نسيت كنت ادخر معك هل نسيت؟

- لا لم ولن أنسى أن ابنة السلطان قبلت الغلبان وتزوجه كنت في عيني

أغنى الرجال...

- كنت.... ومازالت فهل كان يستطيع أغنى الرجال أن يتحملني ويتحمل....

لا تكلمي أرجوكي لا تكلمي..... أنت أجمل امرأة رأيتها وأرق حبيبة أنت ابنتي
ولستي ابنة أبيك... تعالي نامي في حضني ممكن هل تسمح صغيرتي البطوطة أن
تنام بين أحضاني وأعدك أن يكون حضن أبوي... حقًا يا بلبل أبوي أوعدك يا
بطة حضن أبوي.

* * *

في صباح من أجمل صباحات الدنيا تستيقظ بطوطة كما كان دومًا يناديها
حتى نسيت اسمها الحقيقي... فاطمة لم تنادى بهذا الاسم منذ سنين طويلة إلا
في المقابلات الرسمية والتي ما كانت تقوى عليها رغم عملها الناجح والذي من الله
عليها به ككاتبة لقصص الأطفال ليكون عوضًا لها عن إحساس الأمومة التي تفتقده
وتفتقد معه بهجة الحياة، وهو بلبل... نبيل أفندي الأستاذ الجامعي الوقور الذي لا
يراه أحدًا إلا أحبه فهو وسيم جميل المظهر والجوهر لا تعرف أيهما أجمل ظاهره أم
باطنه.... كانا زميلان تخرجنا سويا في كلية الآداب لقسم علم النفس أحبا بعضهما



أخاف عليك برد الشتاء

حبًا غامرًا.... هي فتاة رقيقة جميلة مهذبة مرحة طيبة القلب هي ابنة عميد الكلية
خبر لا يعلمه إلا القليل فهي لا تصرح بذلك ولا تتطرق اسمها كملأً أمام أحد...

أما نبيل فهو واسطة العقد لديه من الإخوة والأخوات أربعة اثنين يكبران
واثنين يصغرانه بين بنين وبنات أسرته متوسطة الحال والده موظف يكافح من أجل
رعايتهم ويملك أمًا بنكهة الجنة سيدة مصرية أصيلة كانت تحب البطوط منذ أن
رأتها أول مرة بصحبة ابنتها نجلاء شقيقة نبيل والتي عرفها عليها لتكون همزة الوصل
بينهما فكان الحصار شديد والرقابة محكمة على البطوط وحيدة أيها.

- بطوطة حبيتي... صباح الخير

- أنت مجنون يا حبيبي يا سيادة رئيس القسم المجل

- لماذا تصفيني بالمجنون لأنني أحبك أم لأنني خطفتك من الدنيا كلها في تمام
الثالثة فجراً وقلت لك لن نطفر اليوم إلا على شاطئ البحر في الإسكندرية مدينة
الحب والجمال... وقررت أن نقضي عيد زواجنا الخامس عشر هنا كما بدأنا حياتنا
من هنا نتذكرين....

- المهم إنك مجنون ربما لأنك ما زالت تحبني بطاقة الحب تلك منذ عشرين
عامًا!!

- وماذا تغير يا بطوطتي!!!

- الذي تغير أنتي لم أعد يا حبيبي فتاة العشرين أصبح عمري الآن أربعين ويزيد....

أخاف عليك برد الشتاء 

- أنا وأنت والبحر والشتاء في الإسكندرية أحبها وأحبك

- هل تذكرين عندما خطفتك ليوم واحد هنا وتأخر قطار العودة؟

- كاد أبي يقتلني لولا تدخل أحد أصدقائه - الدكتور علي - اتصلت به لينجذني قالي لي لن اتدخل لك في شيء مرة أخرى ليس معنى أنني أحبك وأعتبرك ابنتي ونبييل أيضًا تفعلنا هذا... أنا أثق في سلوكه ومستقبله ولكن تفعلان هذا!!!

- والله لم تفعل شيئاً كانت رحلة منظمة من كلية الحقوق وكان والدي يعلم....

- يعلم أنك كنت مع صديقاتك ولست مع نبييل - كانت معنا أخته نجلاء حضرتك تعرفها حق المعرفة إنهم أسرة جميلة حقًا يحبونني بصدق كلهم ونبييل يخاف علي مثل إخوته البنات وأكثر ولا يتعدى حدوده وأنا أحبه يا عمي أرجوك توسط له إنه شاب مثقف وله مستقبل جامعي كبير فهو سيعين معيداً للقسم....

- إن والدك لا يحبه وأنت السبب؟!!!

- أنا لا أريد أن أكون معيدة لا أحب هذا المجال لا أحب التدريس أحب الأطفال والتدريس للأطفال واللعب بهم ومعهم أدعو لي أن أتزوج نبييل ويكون لنا ألف ولد

- إن أباك لم ينسَ ولن ينسى أنك تنازلتي له عن تقدير عام كامل وأخرت ترتيبك ليسبتك هو....



23

العمر... لقد عوضك الله حين تزوجنا بأسرة تحبك أصبحت أنت أهم فرد فيها
بقبلبك النقي وحبك الحقيقي لهم ومع مرور الأيام أصبح أولادهم أولادنا لدينا أكثر
من عشرة أولاد بنين وبنات... هل كنا سننجب عشرة لم نكن نستطيع إن بيتنا
لا يخلو منهم كل يوم إننا نهرب منهم هنا... أرجوك... هل سنقضي باقي العمر نكي
ضياح نعمة أبدلنا الله آلاف النعم غيرها... لا تفسدي ما رزقنا الله أرجوك...
تكلمي معي لا تصمتي هكذا الأيام مرت نعم مرت وكل يوم وكل لحظة أحبك
أكثر وأكثر ويقرب الله بيننا أكثر وأكثر أما أهلي جميعاً لم يضايقك أحد منهم بكلمة
واحدة...

- أعلم إنك تحملت عني ومعني الكثير وعوضتني عن كل ما فقدت وحرمت
منه في حياتي، ولم أكن أريد أو أتمنى أكثر من ذلك فأنت حب العمر كله وحبيب
قلبي ونور عيني...

- فماذا جد علينا إذن حبيبتي!!! سوف نخيا اليوم ما لم نخياه من قبل سوف
نعيش السعادة الحقيقية. في الماضي كان يملأ قلبنا الحب ولكن مع وجع خيبة أمل
كل مرة حاولنا فيها الإنجاب ولكن من اليوم لن يملأ حياتنا سوى الحب والسعادة
والحياة فقط هل تفهمين هذا...

- إحنا في البلونة يا بلبل...

- تعبت بلبل معاك يا بطة... أنت يحتضنك كل يوم آلاف الأطفال لا يغفون
إلا وقصصك الجميلة جزء من أحلامهم فلديك ألف ألف ابن ولكن أنا ليس لدي



سوى أم واحدة بطة واحدة ليتها تحتضني بحب حقًا دون منبهات أين نحن ؟!!!!
ومن ينظر لنا....

- أنا لن أحبك بعد اليوم ولن أحضنك!!!

- تدمي يا بطة - أبدًا يا بلبل، ولكن سأقول لك أنه لو تكرر العمر ألف مره لن أندم يا بلبل أني أحبك.

* * *

- صباحك سكر....

- طالما بدء بوجه حبيبي فهو سكر السكر....

- ما رأيك لو نعود لمدينة الحب والجمال مرة أخرى، والعمل يا حبيبي

- سنعود بإذن الله مرة أخرى لا أريد أن أراكي إلا سعيدة في أي مكان
يجمعنا، هل ستذهبين للعمل أم ستكتبين من هنا؟ - لا أعرف أي عمل هذا
الذي يملك رفاهية الاختيار هذه!!!!!!

- هل صدقتني إذن لم أترك التدريس في الجامعة من أجلك.... ولكن من
أجل حرية قلبي....

- أتمنى أن يكتب قلمك حقًا ما تشعرون به وأن يخرج من عالم الأطفال
ويكبر....



أخاف عليك برد الشتاء

- ألا تعجبك كتاباتي للأطفال ؟

- لا حبيتي أبداً ، ولكن منذ سنين طويلة وأنا أقول لك بداخلك الكثير وأنت حقاً موهوبة أرجوكي حرري قلمك واكتبي كل شيء وأي شيء.... كوني نفسك اتركي العنان لفكرك لا تقيديه... الأدب لا يقيد... أعلم أن كتاباتك للأطفال ساهمة في الكثير وتساهم ولكن أنا أفكر فيك أنتِ وأؤمن بك ومستعد لدعمك طوال عمري...

سنتأخر عن العمل اذهب الآن وللحديث بقية...

اتفقنا يا بطة... يا أحلى بطة... لكن أوعديني أنك ستخرجي من مكتبك قصاصاتك القديمة وأعيدي قراءتها لتتأكدي أنني على حق وأنت موهوبة ليس فقط في مجال قصص الأطفال ولكن عموماً قلمك حلو وروحك أجمل...

- العمل يا بلبل...

- هل هناك غذاء اليوم أم اليوم كتابة فقط وليس هناك طعام لبلبل الغلبان
- لا يوجد كتابة ولا غذاء

- تندي يا بطة - ما اندمش يا بلبل

- أزعل يا بطة - إلا زعلك يا بلبل...

- أحبك، سأتصل بك إن لم يكن هناك غذاء فليكن الأمر لله من قبل ومن بعد.

* * *



- ها هي غرفة المكتب وها هو القلم والورق يا نبيل ماذا تريدني أن أكتب الآن!!! لماذا تريد إبعادي عن عالم الأطفال؟

هل تعتقد أن بذلك سأنسى أم أتناسى!!!!

ربما ما جعلني أنسى وأتحمل طوال السنوات الماضية حقًا هذا العالم الافتراضي الذي عشت فيه سنين عمري بين أطفال في كل مكان تحيط بي حتى نسيت أنني لست أماً حقيقية...

كيف لك الآن أن تجعلني ابتعد بهذه السهولة عن عالمي!!!! عن أي شيء أكتب وأي موهبة تؤمن أنت بها!!!!

إن عمري الآن أربعين عامًا عشت فيها معك حبيبة وزوجة أكثر من نصفه حقًا لم أر منك إلا كل خير ولو عاد العمر مرة أخرى...

لا لن أقبل إن عاد العمر مرة أخرى أن تعيش معي وتحمل كل هذا لو كنت أعلم أنني سأكون سبب في حرمانك من أن تكون أب لم أكن جعلتك تحارب لتزوجني وتفقد هذه الأمنية الغالية على كل إنسان... يا رب يا كريم كيف لنا أن نستطيع تحمل الحياة؟ كيف لنا أن نتفهم ما نحن فيه من خير؟!!!!

كيف لنا ونحن لا نملك الكثير من الحكمة التي تجعلنا نرى بل نؤمن أن ما نحن فيه هو الخير وأن ما اخترته لنا الحياة هو الخير كله

يا رب وفقني لما تحب وترضى وارزقني بر هذا الرجل الذي ما فعل معي سوى الخير



أخاف عليك برد الشتاء

اعذرنى حبيبي لا أستطيع أن أحقق لك تلك الأمنية أيضًا لا أريد الكتابة...
بل ربما لا أريد الحياة كلها... لم تعد لدي شهية لأي شيء ولا رغبة في بداية أي
شيء... ساعدك الغذاء أفضل...

* * *

أشعر بثقل الأيام على قلبي... خطواتي بطيئة... تفكيري بطيء... كل شيء
يمر حولي ببطء... دون معنى... هل أنا حقًا كبرت؟!!! هل كبرت ملامحي متى
وأيّن وكيف ذلك!!!!!!

هل يا ترى لم أشعر بسنوات عمري تنتهي... ألهذا الحد أسعدني نبيل
واحتواني... إنه رجل حقًا كل يوم أشعر بحبه أكثر... الكثير من صديقاتي... ربما
زملاء... أصحاب؛ لأنني لم يكن لي صديقة فعلاً في الماضي كان أبي هو صديقي
الوحيد ثم كان بلبل، وحينما كنت أغضب منه، وقلمًا حدث ذلك، كنت أشتكي
له وكان يراضيني ولو كنت مخطئة لم أكن أعلم من أين يأتي بهذا الصبر في التعامل
معي!!!! إلا أنني كنت أشعر أنه يحبني بقلب أب... حقًا قلب أب إن الكثير من
زميلاتنا كانوا يحكون لي أشياء كثيرة ومواقف فيها قسوة شديدة من أزواجهن لا
أعرف رغم أن معظمهن تزوجن عن قصة حب... ولكنني كنت أرى أن التفاهم هو
الغائب بينهم جميعًا....

يا رب أنا متعبة جدًا لا أعرف فيما أفكر وكيف!!!!!! ترى هل أنا حقًا موهوبة
كما تصر على ذلك يا بلبل؟!



أم أنك تريد أن تقلني حياة أخرى أترك فيها عالم الأطفال... ماذا تريد يا
نبيل؟؟؟

ها هي قصاصاتي كما تحب تسميتها ماذا بها يستحق أن يرى النور حبيبي...
إنها مجرد خواطر لا أعرف ماذا ترى فيها

عشريني كنت... أربعيني صرت

بينما أغمضت عيني رأيته في منامي أشواق حب تغمرني تذكرت خطواتك
وهي تقتل الزمن تصر على أن تسبقه وإن حاول سباقها جرت... هرولت.

تذكرت ملمس وجهك الناعم الرقيق وأنا أطبع عليه القبلات مصالحة إياك... ألا
تغضب... تأخرت عليك... لن أرتدي هذا ثانية... لن أسلم عليه مطلقاً... لن أرد أبداً...

كنت تفتعل الخلافات لأقبلك وكان ملمس وجهك يغريني بالخطأ كنت مثلك
أجوب الأرض شرقاً وغرباً... أتسلق كل يوم آلاف الجبال وأقول لهمومي لا لن
تغلبيني... كانوا يقولون لي أكتب لا بد أن أكتب وأرد عليهم ضاحكة أجلس لأضع
الوقت... وأجري بعيداً عنهم أملاً عيني بالدنيا... مازالت أسمع خطواتنا في كل مكان.

ثلاثيني بدأت وصارت قدماءك تلتميان للأرض أكثر... كأنك تتعرف عليها
للتو... تسير بتأنٍ بعض الشيء تُرى حبيبي من يوم رحلنا ماذا جد؟!!! جعلك
تحب الأرض رغم عشقنا للطيران معاً... ولكن عينك حاملة للسماء أمامي ما زالت
ناظرة ترى هل تبحث عني بين النجوم؟



أخاف عليك برد الشتاء

أربعيني أقبلت... رأيتك كما لم أرك من قبل أحبتك أكثر وأكثر من ذي قبل
ما سر جاذبيتك تلك!!! وجهك لم يعد أملس إلا أن خصلات البياض تداعب
ذقنك بروية ودقة فنان... ترسم على وجهك خطوط حب... خطوط عمر جعلتني
أنشد مثل الست «أحبك الآن الآن أكثر» هل كانت معنا منذ البدء

- الله الله يا بطوط... أحسنت ولكني لم أتركك في سن الثلاثين...

- هل كل ما يكتب لك... ما كل هذا الغرور

- ألدك ملهم غيري أيتها البطة... اعترفي حالاً إلا غضبت جداً خالص وأصبح
لزاماً عليك ترضيتي علي أرضى....

- لا أتذكر لك إلا كل جميل يا بلبل.... طالما تحملتني في كل شيء وكل
وقت... ماذا أعطيت أنا لك... لا شيء... لا شيء... حتى أن أمسك بالقلم لا
أعرف ماذا أكتب وعن أي شيء أتحدث... أنا لست بكاتبة لا أملك سوى عالمي
حتى وإن كان افتراضياً...

- لكنني حقاً أريد الكتابة وأفكر في ذلك... لا أعرف... أنا لا أستطيع حتى
المحاولة... لا أستطيع أن أرجع لعالمي الأول أو أن أبدء افتتاح عالم جديد... ماذا
حدث لي هل أحدث نفسي... هذا ما ينقصني... الجنون

هل حقاً بلوغي سن الأربعين كان مفاجئة لي!!!! هل كنت أعيش في عالم
آخر لهذا الحد أنتي لا أعترف بعمرى!!!!



ربما لم يكن عدم اعتراف؛ ولكن حب نبيل واحتوائه لا أعلم؟
أيًا ما كان يا فاطمة قد كان... أشعر منذ ذلك اليوم أي كبرت ألف عام أن
شيئًا بداخلي كسر للأبد... كان أسوء من اليوم الذي علمت فيه أنني لن أنجب....،
ولكن كانت المحاولة من وقت لآخر تحيني... وحب نبيل لي كان سندي حقًا
لا فائدة يا فاطمة لقد مر العمر.... حقًا مر، ولكنه لم ينته بعد ما زالت هنا
أحيا وما زال حبيبي لجواري....

أنا حقًا قادرة على البدء من جديد؟؟
أصبح بداخلي مليون صوت... كل منهم تقيض الآخر... يا رب هل
أنا حقًا قادرة على البدء من جديد؟؟
ماذا فقدت وماذا كسبت على مدار عمر مضى... أي كتابة هذه وأي عالم
تريدني أن أدخله وأنا أشعر أنني أخرج منه... يا رب أنت الكريم ارزقي البصيرة
كي أرى وأهتدي... كي أكون لك كما تحب.

* * *

لحظات شديدة القسوة عاشتها فاطمة بين يأس ورجاء محاولة مناجاة الله
بكل كيائها تتساءل كيف للحياة أن تفعل بها كل هذا؟؟!!!
كيف للقدر أن يجعل مصيبتها في أعز ما تملك امرأة... الإحساس بنعمة الأمومة...
يا رب لم أعد أملك سوى الألم ومناجاتك لم يعد يسمعي أحد... إنك تعلم أنه
مني وأنا منه لم ينطق بكلمة إلا وأكملتها ولم أشعر بشيء إلا ووصفه قبلي... كنت
أتمنى أن أشعر بطفل منه يغمو داخلي وأشعر بتلك الفرحة لتكتمل سعادتي معه.



أخاف عليك برد الشتاء

- فاطمة هل انتهيتي من صلاتك.... فاطمة... تقبل الله... أحاول مهاقتك التليفون
لا يرد... خشيت عليك هل نمتي حبيبتى... ما كل هذه الدموع التي تملأ عينيك!!!!!!
- لا شيء تقبل الله منك دائماً يا رب....

- ماذا حدث حبيبتى ماذا بك؟؟

- لا شيء الحمد لله اطمئن...

غفوت قليلاً بعد صلاة العصر وأنا جالسة أختم صلاتي وإذ بصوت يهمس
لي كيف تتألمين وتشعرين بالألم والقرآن فيه شفاء للناس... قومي.... انهضي.....
استفتقت على صلاة المغرب وأنا أردد الحمد لله.... القرآن فيه شفاء للناس....
- يا رب اجعله الشفاء....

شعر للحظة أن نظرة عينها اختلفت لم تعد حزينة كما كانت في الماضي رغم
الدموع التي كانت تتلألأ بهما... داعياً لها أن يرزقها الله الرضا ويريح قلبها....
وفي الصباح تركها نائمة وذهب للعمل لم يرد أن يوقظها كان يشعر بها طوال
الليل لم تتم... رزقها الله الصواب من عنده.

* * *

- صباح الخير... آسفة نمت... لم أشعر أنك استيقظت وذهبت أيضاً كيف
هذا؟؟؟

- لا عليك المهم أنك بخير ومني قليلاً...

- الحمد لله يا حبيبي... لن أغادر البيت اليوم...

- هل تشعرين بشيء....

- لا أبداً بخير....

- فاطمة ماذا بك.... أنت صامتة هذه الأيام... ماذا حدث ثانية ألم نتفق أننا سنتجاوز كل شيء معاً أنت حبيبتي قبل أن تكوني زوجتي... وصديقتي قبل أن تكوني حبيبتي... وأمي وأختي.... وسندي... وقوام بيتي... كل هذا وأكثر وأكثر بكثير... تحملتيني في كل شيء ووقوفتي بجانبني... لم أنجح وأصبح كما أنا إلا بك أنت ومجهودك معي.....

- لديك طاقة للحديث اليوم كبيرة جداً ليس لديك طلاب.....

- أنا طالب في مدرستك أنت فقط....

- اتركك لعملك....

- ماذا ستفعلين؟؟

- لم أحدد بعد، ولكنني سأتحول في البيت.... اتفقنا.

يا رب اجعل ما أرى في منامي وما يطمئن له قلبي بشاره خير واجعلني راضية بما قسمت وبحياتي القادمة يا رب

* * *



أخاف عليك برد الشتاء

نبيل اسمك دائماً منذ كنت أخط محاضراتي كان يزين كل أوراقتي... حقًا
شيئنا أم أبنينا يوجد شخص في حياة كل منّا لا تجري عليه القوانين بقيمة البشر....
يغضب فنراضيه.... يغيب فنتنظره... يعود بلا عذر فنتلمس له كل الأعذار ونفرح
لمجرد قدمه... إنه في حياتي ذلك النبيل نبيل... لا أنسى أبدًا ذلك اليوم الذي
غاب فيه عن الجامعة وحاولت الاتصال به في المنزل وأجابتني والدته الحنون ذهب
للعمل يا فاطمة... اتصل في محل عمله خرج لتوصيل طلب... كان يهرب مني...
اليوم كاملاً أبحث عنه كنا في السنة الرابعة... أين أنت يا نبيل ؟؟؟؟!!!!

لماذا لم أفكر أنه من الممكن أن يكون هناك... جالسًا على النيل... نبيل...

- كيف وجدتي... -

- كيف اختفيت أنت، ولماذا...!! -

- آسف كنت أريد فقط الجلوس بمفردي.... -

- أتريدني أن أرحل.... -

- لا أبدًا اجلسي.... -

- ماذا بك.....!!! وماذا حدث لك!!!!!! -

- لا شيء؛ ولكن أريد الحديث معك... -

- ولهذا ذهبت وجعلتني أبحث عنك..... -

- أبدًا كنت أريد أن أرتب كلامي.... -



- ترتب ماذا كلامك!!!!!! منذ متى والحديث معي يحتاج لترتيب يا بلبل!!!!!!

- فاطمة..... لا بد لنا أن نفترق....

- نعم!!!!!!

- أنا غير مناسب لك... وقد فكرت كثيرًا والدك عنده ألف حق لا بد أن

ينتهي بنا الأمر هنا الآن....

- لا أصدقك ماذا تقول!!!!!!

- لقد قررت.....

- كيف لك أن تقرر هذا.....؟؟؟؟

كيف لي أن أتذكر هذا بعد كل تلك الأعوام.... لا أعرف إلا أنني أتذكر كل شيء بيننا.... حقًا أتجول في البيت يا حبيبي ولكنني أشعر كأنك معي في كل ركن فيه. هل حقًا تركت لي ذكرى في كل مكان فيه؟؟!!

غرفة المكتب كم أصبحت ثقيلة جدًا عليّ كأنني أهرب منك رغم كوني طوال حياتي لا أجد الراحة إلا وأنا هنا منذ كنت أعيش مع أبي حتى تزوجت وتركتم المنزل وكان لدي غرفة مكتب صغيرة في بيتي الجديد.... حتى وافق نبيل مرة أخرى لنعود للعيش هنا....، ولكنني هذه الأيام لا أريد الجلوس فيها كأنني أهرب منها أو من نفسي.

* * *



أخاف عليك برد الشتاء

وحيدة كالعادة في هذا المنزل الكبير كأن به لعنة الوحدة تحاصرني فيه ممها هربت منه وعدت إليه في البداية كنت وحيدة أبي ليس لدي أخوة أو أخوات يلعبون ويمرحون معي.... والآن وحيدة نبيل ليس لدي أبناء استمتع بهم وبجهم وحبهم... يا رب كيف لهذا الاتساع أن يضيق في عيني ها هي ثانية قصاصات العشق الملمها لأدونها أخيرًا بعد أن طلبت مني ذلك يا حبيبي

وكيف لي أن أرفض لك شيئًا ممها كنت لا أريده أو أرغبه لا أريد معرفة السبب الذي دفعك لهذا مني، ولماذا هذا التوقيت تحديدًا بعد مرور سنوات عديدة جدًا جئت أجمع شتات سنوات العمر التي قاربت على الانتهاء اعتدنا معرفة أن البدايات دائمًا ما تكون أكثر رحمة بالعشاق من النهايات، ولكن على خلاف ذلك فما حدث بيننا اليوم جعل من النهاية أكثر عشقًا ورحمة علينا من البدايات.

حبيبي لا أستطيع إلا أن أكتب عن عالم الأطفال... أو عنك... حقًا فما لدي حياة أخرى تستحق الكتابة إلا عنك... أنت فقط، ولكن ترى من أين أبدء رحلتي معك فكل يوم بيننا يستحق أن يكون بداية لعمر عشته معك وما تمنيت منذ رأيتك لأول مرة سوى أن أقول لك أن ثمة خيط يربط بيننا.... فهناك من الأشخاص ما تجمعنا بهم صلات روحية ربما لا نعرفهم، ولكن ترتبط بهم نشعر أن أرواحنا واحدة وأنا ما خلقتنا إلا لنكمل بعضنا الآخر... وهذا ما أشعر به في كل لحظة تجمع بيننا هناك من تختلف معهم المعادلة الحسابية أن واحد + واحد = اثنان،



ولكن واحد صحيح متكامل حقًا.... هذا التكامل الذي لا يأتي فقط من الحب ولكن التفاهم هو في رأي أساس التكامل بيننا فأنا لم أكن أحب نبيل فقط بل كنت أفهمه أشعر به، وهو كذلك يشعر بي ويفهمني لا لطول حياة بيننا، ولكن لعمق الإحساس ولذلك إن كنت سأكتب يا حبيبي لن أكتب إلا عنك.

ولكن من أين أبدء من أول يوم قابلتك أم من أول يوم قلت لي أحبك.....!!!!
أم من يوم هربت مني وقلت لي أرحلي بعيدًا عني والدك عنده كل الحق وأنا لا أصلح لك.... كلها أيام محنة جدًا لا شيء إلا لأنها جمعت بيننا....

سأبدأ من أهم يوم اختلطت فيه أحاسيسي فرحًا وحرزًا حينما كنت أسير ببطء في جنابات المطار الواسعة أجز خلفي شنطة سفر صغيرة وأحلام عمر تمنيتها بداخلي؛ وكان عليّ وقتها أن أعتاد جرهما معًا خلفي. ذهبت مبكرًا مع والدي قبل السفر أتفقد الدفء حولي يعتلي الطاولات متمنية أن يضميني معهم، وكيف لي هذا وقد فارقت مضطرة دفاء الحب... تركت حبيبي وبلدي وعملي تنفيذاً لرغبة والدي والذي ما أراد إلا الابتعاد بابنته الوحيدة عن الدنيا ولم أفهم إن كان حب والدي تحول لحب امتلاك أم أنه يرى في حبيبي نبيل ما لا أراه بعين قلبي!!!!

وكيف يرى فيه شيئًا هذا الشاب الذي أجمع الكل على أخلاقه وعلمه ماعدا والدي وقد زاد الأمر سوء بعد وفاة والدتي أصبح والدي يتصرف بغضب شديد... ينفعل ولا أعرف السبب هل حزنه على والدتي أم ماذا؟؟!! وانصب جل غضبه عليّ وعلى حبيبي نبيل....



أخاف عليك برد الشتاء

المطار للمرة المليون في حياتي كرهته يا أبي متى ستعفو عني وتتركي لوطني
ولحبيبي ما أصعب هذا المكان على نفسي حيث يختلط الحب... الفرح... الحزن...
الفراق... شوق اللقاء... وألم الفراق... أحاسيس كثيرة، فهناك من يسافر ولا يبالي
بما ترك يحتسي القهوة على عجلٍ مخالفًا بذلك قوانين احتساء القهوة والحب الذي
أشتمه بين طاولات المسافرين.

حقًا لم تكن ترغب في السفر مع والديها هذه المرة لم تكن ترغب في ترك
حبيبها الذي ما عادت تعرف ماذا تفعل هي ابنة وحيدة لأب ليس له سواها يخاف
عليها لأقصى حد وزاد خوفه في السنوات القليلة الماضية بعد وفاة والديها والذي
سبب لهم انهيار شديد لا تعرف سببًا حقيقيًا لهذا الانهيار والتحول الشديد
لوالديها بعد وفاة والديها ولم تعد تعرف ما هو المفروض عمله بين هذا الأب المحب
الذي لا شك يحتاجهما، وحبيب ما تمت سواها يرافقها الحياة... صوت حبيب يناديها
من الخلف حبيب حبه قديم قدم العمر كله لا تستطيع لحظتها أن تستوعب هذا
حلم كالأحلام التي تراودها دائمًا في الغفوة واليقظة أم أنها الحقيقة.

* * *

ما هذا يا فاطمة أنكتبتي قصتكما معًا؟! هذا ما أردتي فعلاً كتابته استمري
يا بطه اسردي ما كان بينكم فهو يستحق التدوين.... فهو رجل يستحق الكتابة
عنه وله وبه لا توقفي ثانية عن الكتابة....



من بعيد ترى صورته كما هي مثلما رأيته لأول مرة منذ أعوام ما عادت تخصها
من كثرة السفر فهو حبيب العمر الماضي وكل القادم أخفق قلبها للحظات فما
اعتادت أن يأتي لتوديعها رغم علمه الدائم بمواعيد الذهاب والإياب ولكن ما الذي
جاء به هذه المرة... ما بك أنت بخير؟؟؟

- نعم بخير أريد أن أراك ولم أستطع الانتظار حتى تعودني...

- لماذا؟؟! ما بك!!!

- ماذا حدث؟؟ أرجوك اذهب والدي قادم...

- لن أذهب هذه المرة لن أتركك تغادرين يكفي هذا. سنوات كثيرة تعودين
وترحلين ألا يكفيك هذا.... أنا الآن كما يمتنى لابنته.... لا بد أن يسمعني يكفيك
سنوات ضاعت دون أن تكوني إلى جوارتي.....

- أرجوك اذهب الآن سيأتي في أي وقت....

- لا لقد جئت بالدكتور علي وأبي وسأقي بأي أحد أتوسل إليه أن يتركك
لي يكفيك هذا.....

- إنه أبي لا أستطيع أن أتركه لقد أصبح وحيداً ليس له أحد غيري لقد
رحلت أمي ولم يعد له غيري..... دعني أحاول معه مرة أخرى ونحن خارج البلاد.....
- تريد أن أنتظر عاماً آخر لكي تعودني. اعتدت الغياب غني حبيبتني
اعتدت الغياب



- أرجوك لا تقل ذلك لا حياة بدونك يا بلبل، ولكن إنه أبي ماذا أفعل
يرضيك أن أغضبه....

- فاطمة أنا لا أريد منه شيئاً وقلت لك سأكتب له تعهد بذلك....

- فاطمة تدعوني فاطمة يا بلبل لم أسمعها منك منذ سنوات لهذا الحد أنا أبعده...

- لا يا بطة لم أقصد حبيبتي لا تبكي أرجوك لا تبكي وحياة بلبل... ماذا أفعل
أحضنك ليأتي ويقتلني اضحكي يا بطة وحياتي وحياة بلبل... حبيبتي لا أريدك أن
تعضبه أو تعصيه يوماً، ولكن العمر يمر وأنت هناك وأنا هنا ماذا أفعل ؟!!!!

- من حقلك أن تختار حياتك ولا تنتظرنني اختر غيري...

- هذا هو الحل... أحكم على كليتنا بالموت وهل الحياة مع أخرى حياة يا
بطة!!!

هل تستطيعين أن تقول لك غيري بطوطة.... تندي يا بطة!!!!

- ماذا أفعل يا بلبل!!!!

- أبي... أبي...

- ما الذي جاء بك إلى هنا ابتعد عني... أرجوك اسمعني أنا أحبها قلت
لحضرتك آلاف المرات بكل السبل أني أحبها...

- وقلت لك أيضاً آلاف المرات ليس لدي بنات للزواج....

- أرجوك تعرف أنني أحبا منذ كئأ طلاب بالجامعة وحاولت واجتهدت والله أنا أصل الليل بالنهار لأنول رضاك وأكون جدير بها ولا أريد شيئاً....

- وأنا لا أريدك....

- بابا أرجوك استمع له أرجوك....

- هنا في المطار.....

- قل لي متى وأين وسآني لك....

- دكتور علي هل جاء بك إلى هنا معه....

- نعم تعالى أريد الحديث معك ماذا بك؟ ماذا تريد من كل هذا؟ ابنتك

الوحيدة وهذا مستقبلها... بابا بابا... ماذا بك دكتور محمود..... والدي.... ماذا

حدث لك؟!!!!

لقد سقط مغشياً عليه كان يقاوم ألم في صدره منذ الصباح لم يكن يريد البقاء في القاهرة ليوم آخر كان يريد أن يأخذ ابنته ويعاود السفر والبعد إنه ما رفض نبيل يوماً كرهاً فيه أو لأنه غير كفء لابنته أبداً هو يراه كما يراه كل من حوله ولد ممتاز ، ولكن ماكان يخشاه أن تعيش ابنته مأساته التي عاشها مع والديها التي كان يحبا حباً شديداً ومتعلق بها بشدة والتي تحمل قرار زواجهما رغم معارضة أهله الشديدة لكونها أقل منه اجتماعياً رغم غنى أسرتهما فأعما السيدة الغنية مالاً المفتقرة للنضج رغم كل محاولاته معها وحبه الشديد واحتوائه لتلك الحياة إلا أنها



أخاف عليك برد الشتاء

كانت محاولات محكوم عليها بالفشل رغم الحب الذي تبدد مع الأيام ربما تبدد بعد أيام قليلة من الزواج وبداية رحلة الحياة فالمال وحده لم يستطع أن يجعلها تتجاوب مع الدكتور الجامعي سليل أسرة ربما لا تقل عنها مالاً لكنها تزيد علماً بكثير وحباً في العلم والتفاني فيه وأصبح مع الأيام لكل منهما عالم خاص به عاش معها حياة صعبة لم يكن هناك فيها تفاهم رغم أنه أحبها ولكنها رفضت أن تتغير.

* * *

- بابا... الحمد لله أرجوك لا تغلق عينيك مرة أخرى ليس لي سواك...

- هل تحبينه؟؟؟

- بابا لا تغضب مني أرجوك.....

- أريد إجابة على سؤالتي هل تحبينه؟؟؟

- أريد رضاك فقط

- أين الدكتور علي أريده... أريد أن أراه....

- لا تريد محادثتي!!!!

- بابا لن أغضبك مرة أخرى لا أريد شيئاً سوف أسافر معك لن أعود

هنا مرة أخرى لا أريد سواك أرجوك لا تركني وترحل لا تفعل مثلما فعلت أمي وتركتنا....



- دكتور علي اقترَب مني قليلاً..... حاضر.... حالاً...

- ماذا تريد يا أبي أنا معك؟

- لا شيء أبقى بجانبك فقط

- دكتور علي ما الأخبار.... أين والدك؟؟

- ماذا حدث؟

- معك بطاقة شخصية؟؟؟

- طبعاً ماذا حدث أين بطاقة...

- أولاً اسمها فاطمة لو كنت تريد الزواج منها...

- الزواج... هل وافق طبعاً فاطمة أقولها له مليون مرة ويوافق بي...،
زوجتك ابنتي فاطمة... وأنا قبلت زواجهما الحمد لله يسقط نبيل على الأرض
ساجداً شكراً لله على كرمه...

- بابا..... مبروك يا حبيبتي اسم بطوط دا حلو أوي بابا... بابا... لا لا لا
لا تتركيني أرجوك بابا..... اااااااا يضمها نبيل لحضنه لأول مرة وهي تودع والدها
بابا... نبيل... بابا مشي خلاص... بابا... حبيبتي أنا بابا أنا معك..... حبيبتي ربنا
يرحمه ويجعله راضٍ ويقدرني أكون لك كما كان يريد وأكثر حبيبتي.... اااا والدي....

* * *



أخاف عليك برد الشتاء

مرت حزينة مراسم العزاء وبدل من أن تكون هذه أسعد أيامي أصبحت
أنعسها لماذا كل هذا!!!!!!

كيف حدث ذلك يجلس حولي أناس كثيرون أعرفهم أو لا أعرفهم كل ما
أعرف الآن هو أنني وحيدة جدًا لم تكن علاقتي بوالدي مجرد علاقة أب ببلنته
الوحيدة المدللة بل كان كل شيء ربما أنني لم أحب نبيل إلا لأنني وجدته يشبه
أبي!!!!

كيف لي الآن أن كلما ذكرت اسمك اتبعه برحمه الله - رحمك الله يا أبي....
أرجوك ساعني لا تغضب مني لم أكن أريد إغضابك أبدًا لم أفعل شيئًا سوى أنني
أحببت والله يا أبي أحببته وتمنيت موافقتك ومباركتك فقط...!!!! يا أبي حلمت
بيوم زفافي تأخذني من يدي وأنا أرتمي أجمل فساتين الدنيا لأصبح أحلى عروسة
وتسير معي وتسلمني لنيل بيدك.....

لماذا ذهبت دون أن تفعل ذلك.....

فاطمة..... فاطمة..... نعم يا نجلاء الناس يريدون السلام عليك.....

حاضر..... البقاء لله..... البقاء لله..... رحل الناس يا أبي المكان فارغ الآن
فارغ من كل شيء من الحياة ومن المعزين هل سيتركوني هنا بمفردي... لم أشعر
مطلقًا وأنا ابنتك الوحيدة أنني كذلك واليوم أودعك ومن قبلك أمي لم ينته حزني
عليها ليبدأ حزني عليك... هل سيتركوني وحيدة..



- بطة...

- نعم يا نبيل.... رحل أبي ولن يقف في طريق سعادتي مرة ثانية... هل تظن أنه أخذ معه السعادة فعلاً أم تركها لي؟؟

لا تخافي يا حبيبتي أنا معك والحمد لله أنه وافق على زواجنا قبل وفاته...

ااه أبي أريد أبي يا نبيل... تعالي يابطه تعالي معي...

- نجلاء... اذهبي معها وحاولي أن تبدي لها ملابسها...

- أين ماما...

- تجلس هناك مع بعض السيدات...

- أمي؟ نعم يا نبيل ممكن تنتظري مع فاطمة اليوم أنت ونجلاء... لا أستطيع تركها بمفردها هنا....

- يا ابني أنت زوجما هل نسيت!!!

- أعرف؛ لكن الظرف غير مناسب لأبقى معها هنا بمفردي انتظروا معنا حاضر يا حبيبي...

- دكتور علي حضرتك تعبت معانا جداً....

- ماذا تقول يا بني كان أخي حقاً....

- أين فاطمة جعلتها تصعد لغرفتها ومعها أختي لعلها تستريح قليلاً....



أخاف عليك برد الشتاء

- أريد أن أحادثك في أمر مهم ربما ليس وقته لكن، لله الأمر أعلم أنك شاب محترم وعلى خُلق عالٍ ومن أصل طيب هذه الفتاة أصبحت وحيدة الآن ليس لها إلا الله ثم أنت الحمد لله أن الدكتور محمود - رحمه الله - تركها في عصمة رجل أتوسم فيه كل الخير...

- لا تخف هي الآن في رقبتي ادعولي أن أستطيع أن أسعدها وأعوضها عما فات من سنوات حزينة... يا رب يا بني.

وهناك أمر آخر ربما لا تعلمه فاطمة...

- خير بإذن الله...

- هل تعلم لماذا كان يرفضك؟

- لا تخف لست غاضب منه....

- إنه كان يخشى على ابنته أن تعيش نفس تجربته... لقد أحب والدتها بشدة وتزوجها رغماً عن أهله رغم فرق المستوى الاجتماعي وعاش مأساة حقيقية فالحب وحده لم يصنع التفاهم بينهم في أدق تفاصيل الحياة... هل تعلم أنه رفض الإنجاب مرة أخرى؟

- هل تعلم فاطمة كل هذا؟ لا أعتقد فهو كان حريصاً أن تظل تحب أمها وتبرها وأن تعيش حياة هادئة بين أبوين...

- ولماذا لم يتركها إذن!!!!



- كان يقول لي - رحمة الله عليه - أريد أن أحسن لها أولاً لأنها اختياري
وعلي تحمله... وثانيًا لكي يأتي من يحافظ على ابنتي وأكون تركت لها عملاً صالحاً
- رحمة الله عليه - كان دائماً يشكو لي من المجهود الذي بذله ويذله معها لكي
يتحسن الأمر ولكنها كانت لا تجيد الحديث مع أحد لا تجيد التعامل مطلقاً ليس
الحديث فقط لا تفضل التعامل ربما...، ولذلك كان دائماً في عزلة مع ابنته، وكانت
هي أيضاً شديدة الارتباط به....

- أعانني الله على سعادتها وتعويضها عن كل شيء
- يا رب يا بني يا رب، ولا تنسى أن لها أب هنا.... وأنا معها....
- لا تخف لن تسمع منها إلا كل خير.... ولك ابن أيضاً.

* * *

يطرق باب غرفتها بهدوء مستأذناً في الدخول.... نجلاء تفضل يا نبيل...
بطلة لماذا لم تبدلي ملابسك قلت لك ساعديها لا تريد.... يجلس أمامها على ركبتيه
ممسكاً يديها بطة حبيبتي.... انتظري يا نجلاء دقيقة وأتركك معها.... بطة أرجوكي..
- أريد أن أنام في غرفة والدي...

- ليس اليوم أرجوكي ليس اليوم وحياء بلبل.... سأنام في الأسفل أريدك أن
ترتاحي ومعك نجلاء إن أردتي أي شيء أنا هنا لن أذهب.... لا تستطيع
النطق بكلمة واحدة فكيف بأسعد يوم في حياتها يمر عليها بهذا الشكل ليصبح
أصعبه وأحزنه.... تنظر إليه باكية حزينة... أبي رحل وتركي



أخاف عليك برد الشتاء

- كيف يرحل وأنت هنا هو باقٍ فيك حبيتي....

- خيبة ظنه لم أفعل أبداً ما يرضيه... ولكن كنت فقط أدلل عليه وأعلم أنه
يجبني... لماذا تركني وحيدة...

- فاطمة هو لم يتركك بإرادته حبيتي إنها إرادة الله وأنت لستي وحيدة
أبداً... أرجوكي ارتاحي قليلاً اتفقنا... نجلاء ا بقي معها... حاضر لا تخف

- نبيل نعم يا أبي ما هذه الأكياس... طعام يا ابني... ذهب الناس جميعاً الحمد
لله لم يبقَ أحد إلا نحن والدكتور علي لابد أن تأكلوا شيئاً منذ الصباح ولا أحد
أكل شيئاً أو شرب

- اصعد واحضرهم.... أختك وزوجتك لقد أصبحت زوجتك يا بني
مسؤوليتك أنت... أصبحت في رقبته... وأنا أعرف أنني ربيت رجلاً يستطيع
تحمل تلك المسؤولية وأن يتصرف معها بحكمة وحذر....

ماذا تقول يا أبي حذر من ماذا!!!!

- احضرهم الآن....

- يا أبو ناصر ابنك رجل ومترني لا تخف...

- نجلاء آسف أنا نبيل تفضل أحضر والدي وليلة طعام تنتظرنا من جائع
هنا....



- لماذا أتعب نفسه البيت به الكثير الحمد لله...
- لا يستطيع أحد أن يرد ما يفعله الحاج ويقول له أفعل ولا تفعل إلا أُمي طبعًا وأنا مثله تمامًا... أخيرًا بدء اليوم بابتسامة حبيبي.....
- لا أريده أن يبدأ حبيبي أريده أن ينتهي إنه الأطول والأصعب....
- إنهم ينتظروننا بالأسفل والدكتور علي لن يأكل إلا إذا أكلتي معه
- لا لن أستطيع أريد النوم....
- اتفقنا اليوم فقط من الممكن أن تشربي عصير فقط من فضلك...
- لا أريد....
- نجلاء اذهبي لتأكلي...
- ما أنا قلت من الأول أمشي.....
- تعالي إلى سريرك... تنظر إليه مرتبكة وحزينة كم تمنيت أن يرى غرفتها التي صورتها له آلاف المرات ولكن لم تطأها قدمه إلا اليوم ما أصعب اليوم....
- ماذا تفعل يا بلبل...
- لا شيء أحمل كرسي المكتب سأضعه إلى جوارك من الممكن أن تسمح لي بالجلوس إلى جوارك حتي تنامي...
- أشكرك...



- هيا حبيتي... اليوم فقط سأنام على الكرسي... اتقنا أغمضي عينيك حبيتي ونامي من الممكن أن تفتح الراديو؟
- أعتذر نسيت من هيبة الموقف... لا تنام حبيتي إلا على صوت إذاعة القرآن الكريم....
- ما يحدث أغرب من الأحلام أنت هنا بالقرب مني أنظر إليك وأبي رحل... يا رب ليس اعتراضًا على أمرك ولكن أنا أحبهم الاثنين والاختيار كان قاسيًا جدًا... منذ سنوات والاختيار بينهما قاسٍ جدًا... يا رب
- بطة... نعم.... أناادي عليك كفاك دموع أغمضي عينيك.....
- تفضل... يا دكتور علي... تفضل
- هل نامت؟ أتمنى أن تظل نائمة فترة.... لماذا تبسم هكذا أستاذي؟!
- بارك الله لك تذكرت أخي محمود - رحمة الله عليه - كان يجلس مثلك بجاورها وهي مريضة يقرأ لها القرآن
- أتمنى من الله أن كون مكانه حقًا.... بإذن الله يا وليي لا تخف
- نجلاء لا تركيها..... سأنتظر بالأسفل إن أردتي شيئًا.
- حاضر.... تصبح على خير... تلاقي الخير حبيتي... نبيل
- نعم



- أنا بحبك يا أخي ربنا يخليك ليه... عارف لو لا أنك متزوج الآن كنت تزوجتك - وإن لم تكن تحبني....

- أحبك جداً ولن أتزوجك فقط لأني متزوج - حالاً سأذهب لشراء دبلّة زواج

* * *

الله أكبر

الله أكبر

الصلاة خير من النوم..... الصلاة خير من النوم

اللهم اجعل صلاة الفجر دوماً علينا خير من النوم.... ما أجمل صوت هذا المؤذن ما شاء الله... يا رب ارزقني خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وأعوذ بك من شره....

- صباح الخير يا ابني

- صباح الخير يا أمي استيقظتي من فترة؟؟ لم أتم يا حبيبي وكيف أناام بعيداً عن بيتي!!!

- أدامه الله عليك يا أمي وأدام بقاء أبي ورزقكم عنا كل الخير اذهب وتوضاً سأصلي سنة الفجر وأنتظرلك.



أخاف عليك برد الشتاء

- أي ممكن أن تطمئن عليهم.... حاضر اذهب وتوضاً وسوف اطمئن عليهم..

- فاطمة يا ابنتي ؟

- نعم با أي... حلوه منك أمي تعالى في حضني يا بنتي عارفة أنا عندي
بنتين وأنت الثالثة وإحساسي من يوم ما سمعت صوتك أول مره تسألني على
بلبل فاكروه.... طبعاً يا أي امتياااز السنة الثانية.... بشاره خير دائماً يا بنتي... ليه
بتبكي بس كلنا جنبك ومعاك... صليت الفجر... وأين نجلاء؟؟؟ تتوضاً للصلاة...
سنصلي جماعة نبيل سيصلي بنا

- هل استيقظ ؟

- أولادي كأيهم يا ابنتي الصلاة هي حياتهم الحمد لله.... يا رب أرى أولادكم
كذلك أوصيكي بدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام ”ربي اجعلني مقيم الصلاة ومن
ذريتي ربنا وتقبل دعاء ”

- يا رب

- استغفر الله... استغفر الله... استغفر الله اللهم أعنا على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك

- صباح الخير يا فاطمة.....

- صباح الخير... أخيراً صليتني خلفي يا بطة..... الحمد لله



- لماذا الدموع حبيتي ؟

- لا أعرف أفرح بقريك أم أحزن لوداع أبي!!!!!! يا رب لا أستطيع....
يا رب لا أستطيع....

كنت أتمنى أن يبارك زواجنا أن يكون هنا.... بطة لا أحد يأخذ كل شيء...
لله ما أخذ ولله ما أعطى...

- لماذا يكتب علينا الاختيار والأخذ والحرمان هكذا!!!!!!

- حتى يعوضنا الله حبيتي حتى يعوضنا الله... قولي يا رب ربنا كريم

* * *

إنها أصعب أيام حياتي رغم مرور أعوام طويلة ولكنها ما زالت حية في قلبي... وما زالت أذكر أيضًا نبيل وكل ما فعل رغم حزني الشديد على والدي إلا أن إحساسًا كان ينمو في كل لحظة اقترب منه ربما احترام حب شديد لا أعرف هذا الرجل الذي بعد وفاة والدي اكتشفته من جديد... كان حقًا نبيل في كل شيء..
ومرت ثلاثة شهور ونجلاء تقيم معي إقامة كاملة لا تركي إلا في وقت العمل لتعود مرة أخرى.... أصبحت أحسن كثيرًا عن ذي قبل عوضني الله خير عوض بأسرة جديدة تحبني لا يتعاملون معي على أنني زوجة ابنتهم بل ابنتهم الثالثة وجدت مع القرب أن أسرة نبيل في الواقع وأبيه وأمه على الأخص لا يشبهون أبي وأمي هناك ألفة غريبة بينهم... إن أبي وأمي كانا يعيشان دون خلافات ولكن لم يكن هناك ود حقيقي بينهم... إن الثلاثة شهور الماضية والتي رأيت فيها ما لم أراه..



أخاف عليك برد الشتاء

كنت أرى نبيل شاب متفوق وطموح.... محذب وعلى خلق.... وطيلت
سبعة سنوات ماضية منذ أول مرة رأيته فيها في المدرج كنت في السنة الأولى
ورغم أن والدي دكتور جامعي وأتيت مرات إلى هنا ولكن كنت أشعر بهيبة
شديدة من المكان خصوصاً وأني دخلت هذه الكلية برغبتي وهذا القسم أيضاً...
أتذكر وقتها كان الخلاف شديد بين والدي ووالدتي.... كالعادة - رحمة الله عليهما
- فوالدي يريدني أن أختار كما أريد، ووالدتي تريدني أن أدخل كلية الإعلام أو
سياسة مثلاً لأن مستواها الاجتماعي أفضل وبعد إصرار مني ومساندة من والدي
دخلت كلية الآداب كما أردت ووجدته هناك لا يتكلم لأحد... يحمل بين يديه
ديوان لنزار قباني بعنوان "حببتي" كم كنت أحب هذا الشاعر وأقرأ قصائده
دون علم والدي هي لا تحبه ولا تحب القراءة... زوجة أستاذ جامعي لا تهوى
القراءة ربما كان هذا سبب الخلاف بينهم لا أعرف!!!!

- فاطمة.... بطة... بطوطة....

- نعم يا نوجا....

- فينك..... معك... أريد محادثتك في أمر مهم... تفضلي

- أنا أريد العودة لمنزلي لا أريد الحياة معك....

- نعم، هل فعلت شيئاً ضايقك؟؟

- ما هذه الدموع أنت ستبكين!!!



- لا أعرف.....

- كنت أضحك معك....أليس لك زوج أم نسيتي... أم كان الأمر على الورق..

- ليس على الورق لكن كما تعرفين الظروف.... بطة والدك أراد لك الحياة

حينما شعر بدنو أجله.....

هل قال لك نبيل شيئاً؟؟؟؟ أبداً أخي لم يقل شيئاً أبداً ولن يقول سيترك
لك الاختيار.... وأنا أرى أنه يكفي هذا جداً - أعرف أنك تركتي حياتك..... لا
تكلمي لا أقول هذا لأنني تركت بيتي ولكن أريد لك تجاوز الأمر والدك ومن قبله
والدتك في قلبك دائماً أما الحياة لا بد أن تستمر.....

حقاً، هل تصدقي أني كنت أفكر منذ قليل فيكم جميعاً في أسرتم وخصوصاً
بلبل.... الفترة الماضية جعلتني أرى نبيل الذي لم أكن أعرفه رغم حيي له منذ سنين
طويلة.... بيتكم فيه دفء شديد.... رغم بساطته....

- تريدي أن تقولي بشكل مهذب رغم فقرنا.... لا لا أقصد ذلك، ولكن أقارن
بين حياتي منذ خمسة وعشرين عاماً في بيتي هذا فيلا جميلة كما ترين في حي راقٍ
في المعادي تغير أثاثها أكثر من مرة لقد كانت والدتي مولعة بذلك كل شيء موجود
ولكن ينقص المكان شيء وبيتكم.....

- بيت بسيط بمصر القديمة بجوار مسجد عمرو بن العاص... بسيط الأثاث
لا تتعدى غرفه إلا ثلاث غرف... غرفة للبنات وأخرى للأولاد ثم غرفة بابا وماما...



أخاف عليك برد الشتاء

- تتوسط الغرف صالة تنقسم بين سفرة بسيطة وأتريه أبسط تريزة
تليفزيون....

- أه هذا منزلنا حقًا.... لا أقصد شيئًا... لكن المنزل شديد الدفء....
- أقول لك ماذا به... رضا رجل وامرأة تحبا حقًا ووقتًا في أن الله عادل....
لا يمنع إلا ليعطي هذا كان أهم درس تعلمناه طوال حياتنا....
- دعي منزلنا وفكري في منزلك أنت وحياتك مع حبيبك وزوجك هل
نسيتي هذا النبيل نبيل....

- لا أبدًا لا أستطيع أن أنساه أبدًا.....
- سأنام تصبحين على خير.... تلاقي الخير حبيبتي شكرًا يا نوجا....
- الهاتف يدق.... نبيل أكيد سأرد عليه، وأنا سأنام....
- الوووووو حبيبتي هنا..... لا ليست هنا لقد نامت... خسارة... كنت أريدها.....
- خير يا بلبل.... تقولين بلبل
- نعم..... هل أنت بطة.... يا سلام... لقد قلت نامت.... أنا هنا.... على
العموم قولي لها أني أحبها... وأنا أيضًا أحبك جدًا وأريد الحديث معك طويلاً...
أخيرًا تريدني الحديث معي... وأنا أريد النوم....
- فعلاً سأتركك تنام.....، لا لا لا تتركيني ابقي معي تحدثي وأنا سأنام أثناء
الكلام هل تتذكرين...

- طبعًا أتذكر ولم أحب ذلك... تحببه المفروض أن تغضبي وتصرخي في وجهي... وتقول لي أنت لا تهتم بي.... وأحلف لك أنني فقط مرهق من العمل ومستيقظ منذ الفجر....

- لا لن أقول بل سأقول أنك ارتحت فسكنت ونمت... الله الله.. الوحي هيبداً.....

- أنا كاتبة قصص أطفال.... عارفة لو فكرتي ستكتبين في كل شيء.....

- لا أريد سوى الأطفال فقط.... أريد أن أنجب منك ولد وبنت وولدين وبنتين وولد.....

- ما كل هذا هل ستدخلين سحب ومسابقة يكفي اثنين أنا موظف حضرتك!!!!!!

- أريد أن أسمي أول ولد فارس وأريه مثلك ليكون فارس نبيل..... الله الله يا سلام أقول لك الوحي أتى.....

- حقًا أقول لك سر.... يا ربييت.... قبل ثلاثة شهور كنت أحبك ولكن بعد هذه الشهور الثلاثة لا أستطيع وصف ومقدار حيي واحترامي لك...، وأنا أيضًا أحبك ولكن نعود لموضوع الأولاد أقول لك أحبك تقول الأولاد... نعم أريد تذكرك فقط أنك تريدين أولاد.....

- نعم أريد... ثم ماذا... أبدًا لا شيء... تصبح على خير يا بلبل... بلاش الولاد نعود لأحبك... تصبح على خير يا بلبل.... تلاقي الخير حببتي... أراك غدًا بإذن الله

* * *



أخاف عليك برد الشتاء

- صباح الخير.....

- صباح الفل هل ليكي أية مواعيد - لا ليس لدي...

- ما رأيك تفطري معي... اتفقنا

- هل ستأتي؟

- نوجا لم تذهب للعمل؟

- لا أبداً ذهبت منذ قليل.... سأنتظرك بعد ساعة.. هل ستكون في

الجامعة؟ نعم حبيتي سأنتظرك هناك

* * *

صباح الخير.... صباحك سكر ما كل هذه الأشياء لماذا لم تنظف تلك

السيارة

- أبداً كانت نظيفة والله...، ولكن ركبت معي نورا جارتنا وأولادها كانت

تحتاج توصيله على الماشي والولاد قعدوا يغنوا ويلعبوا ويأكلوا في الطريق...، وأنت

معهم طبعاً ولا تنتمين للطريق.... أبداً يا فندم... كنا نغني في البحر سمكة... سمكة

ألا تكبر حبيتي أبداً...

أبداً أبداً.... أخاف عليك من الطريق.... تفضل أنت مكاني إن كنت تخاف من

سيرى... أخاف عليك وليس منك - بإذن الله تشتري سيارة كبيرة جداً عن قريب



- وتجلسين إلى جوارى... لا لن أجلس
- حقًا... كما تريدن... سأركب في الخلف وأقول لك ولد سواقه... سوق ولد... هكذا الحمد لله أنك بخير اليوم لأن لكي عندي مفاجأة... خير بإذن الله
- توقفي هنا... ما هذا عمارات الجامعة!!!!!!
- أينعم... تفضلي بطوطتي الغالية مفتاح عش الزوجية.... لقد تسلمته أخيرًا
- عش الزوجية.... هو عش صغير حقًا... لا يهم المهم أننا معًا.. دائمًا يا رب
- ما شاء الله جميلة حقًا يا حبيبي.... ما زلنا نصعد السلم انتظري حتى ترها...
- رأيته بعينيك وهي جميلة.... بسم الله افتح يا سمسم... تفضلي
- انتظر لا تدخل... لماذا؟ قل بسم الله وسلم على أهل الدار
- بسم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.
- ما شاء الله جميلة جدًا.... ماذا تفعل!!!!!!
- انتظري.... قم حبيبي....
- هل تقبل بنت السلطان الزواج بيونس ولد الهلالية....
- آسفة بشدة لأنني مرتبطة ببلبل أفندي.... يونس مين حضرتك



أخاف عليك برد الشتاء

- هل نسيت أني الآن شرعاً وقانوناً زوجتك... أنت من قالت... ماذا تفعل
- سأستخدم حقّي الشرعي والقانوني.... مجنون حبيبي... بحبك
- ممكن نتم مراسم الزواج سريعاً قبل أن أتهور.... يا ربييت
- معي بعض الأموال التي ادخرتها ما رأيك لو بدأنا تجهيز شقتنا سريعاً، ولما
الاستعجال تزوج في الفيلا ولا نتعجل التجهيز أفهم من كده أنك مستعجلة يا
بطة..... نزل إيدك يا بلبل
- شرعاً وقانوناً يا بطة....
- لم أقل... دعينا نذهب لنجلس في مكان ونحدث في التفاصيل
- فلنذهب قبل أن تهور حقاً.
- حبيبتني لن تزوج إلا في شقتنا الصغيرة هذه...
- هل هذا قرار للمناقشة أم أمر يا سيدي البلبل..... هو رجاء فقط
- نبيل الفيلا جاهزة هل سأتركها هكذا ولدينا بعض الوقت لتجهيز الشقة لا
أريد الاستعجال أو أن أشق عليك....
- بطة هل حقاً لا تريد أن تشقي عليّ أم أنك تستعجلين الزواج مني... الاثنين
- لو كان الدكتور محمود – رحمة الله عليه - ما زال بيننا هل كئنا سنزوج
معه... بطة موضوع الشقة منتهي – موافقة، ولكن لي طلب واحد نتقاسم في تجهيز
بيتنا لو كان والدي بيننا كان سيجهزني.....



هل كنت تريد أن أذهب لوالدك أقول له سأسكن ابنتك في شقة أكبر
من غرفتها بقليل وأريد أن تساعدني في الجهاز.... لا أعرف أن كان قتلي لذلك أم
لأنني طلبت الزواج منك أصلاً....

- لا تحرمني المشاركة في تأسيس بيتنا معاً من عملي وليس من فلوس أبي
فلتقل إننا اتفقنا.. سأقول أن معي بعض الأموال التي تكفي وإن احتجنا أكمل
أنت.. موافقة مبدئياً.

بعد تجهيز عش الزوجية بأبسط الأثاث والذي اختارته كله كما أريد وكما
تسمح الميزانية.... وفي احتفال بسيط جداً لم يتعد الحضور سوى عائلة نبيل
والدكتور علي وزوجته.... وبعض الزملاء بالعمل جلسنا قليلاً في حديقة الفيلا
سلمني له صديق والدي الدكتور علي متمنياً لنا السعادة كم كنت أتمنى أن تكون
هنا يا أبي وأن أزف حقاً وأسير معك حتى تعطيني لزوجي...

- مبروك يا أم ناصر وألا أقولك يا أم نبيل

- مبروك علينا فرحتنا بولادنا... كلهم عندي واحد

ما شاء الله يا دكتور علي الولاد حلويين جداً.... طوال الوقت تتمنى أن
يكون لك بنت لتزوجها وقد حقق الله أمنيتك اليوم - يعلم الله أنه ابني وهي
بنتي فكل منهما نموذج رائع لإنسان يملك قلباً أيضاً جميلاً نقياً... فاطمة فتاة رقيقة
جداً طفلة جداً وحاملة عالمها تملؤه البهجة والألوان حتى في ملابسها فهي



أخاف عليك برد الشتاء

أقرب للطفولة والعفوية ولكن بأناقة فتاة... وهو شاب مهذب.... شديد الخلق له شخصية رائعة... ولكنه معها وأمامها يصبح إنسان آخر.... كأنه طفل صغير..... يصبح هذا الوقور العاقل مجنون متميم.

- ما كل هذا!!!! لهذه الدرجة تحبها

- أكثر مما تصوري؟؟؟ ولد وبنت بارك الله لهما يتمنى الكل أن يكون لهما أبا

غادرنا الفيلا لنقضي بعض الأيام في الإسكندرية مدينة الحب التي تعشقنا ونعشقها... فهي الحياة.... عشنا أسعد أيام جمعتنا والحقيقة أن كل مكان وكل زمان جمع بيننا كان الأجمل ليس لشيء لأنه لا معنى للمكان أو الزمان دون الإحساس بالأمان

* * *

- حبيبي بلبل هل نمت وأنت جالس.... الجو جميل والهواء رائع حقًا يجعلك تنام

- نعم يجعلني أنام حقًا ماذا أفعل وأنا لم أكل حتى الآن!!!!!! عليك أن

تنحلم معي قليلاً فأنا أعلم ولكن أعدك أن أعلم كل شيء بسرعة ودقة..... وإن لم تتعلم فأنا أحبك... نبيل أنت حقيقي بتعمل حاجات كثير ما شاء الله خصوصاً في المطبخ.... كيف تعلمت كل هذا.... من أمي الحبية - فعلاً

أبي رغم أننا أولاد وبنت ولكن الكل عنده سواء كل منّا يخدم نفسه حتى هو... كان يشفق على والدي من خدمة ستة أفراد، ولم يكن يستطيع مادياً



إحضار أحد يساعدها، فجعل من كل واحد منّا خادماً لنفسه...، ولآخر إن تطلب الأمر ليس لدينا مقولة أن البيت به بنات يقمن بكل شيء البنات عندنا للتدليل فقط... هل تعلمين أنني كنت أرى أبي يحضر لنا الفطار يوم إجازته ويوقظ كل منّا باللعب والمرح ما ترك واحداً إلا وحضنه حتى يستيقظ...، وعندما كانت تمرض أمي لأي سبب ما كان يراعيها غيره محمداً كبيرنا..... كان يذكرنا دائماً بالرسول - عليه الصلاة والسلام - وأنه كان خير الخلق لأهله أدام الله بقاءه..... الحمد لله على نعمة البيت والحب حبيبتى.....

- حقيقة لم أحيأ تلك الحياة كان بيتنا دائماً صامت أمي لها عالم وأبي أيضاً له عالمه رغم أنني كنت أشعر أن والدي يحب والدي كثيراً لكنها كانت دائماً تتحدث بعصبية دائماً لا تحنو عليه أو علي رغم أنه كان يوفر لنا أكثر مما نريد ولكن كان شيئاً ما محتفني من بيتنا ليس الحب بل أعمق من ذلك أعتقد أنه التفاهم.....
أعتقد يا بطة أنه الرضا بما قسمه الله....

- ربما... رزقي معك الحب والتفاهم والرضا يا رب يا حبيبي..... ورزقنا الذرية الصالحة يا رب

أريد أن يكون لدي أولاد كثيرين جداً قدر حيي لك. وأنا أريد بنت واحدة فقط رقيقة وجميلة مثلك..... اتفقنا أنجب الأول خمسة أولاد ثم بنت.. يا رب رزقنا الله الخير

* * *



أخاف عليك برد الشتاء

انتهت الإجازة سريعاً... العمل حانت ساعة العمل... هيا استيقظ العمل

- اتركني أنام قليلاً ليس لدي مواعيد لا أريد الاستيقاظ.....

- يا بلبل استيقظ ابقى هنا إلى جواري.... انتهى شهر العسل

هذا ظلم أنتظر الزواج منك وأحلم به أكثر من ستة أعوام وينتهي شهر
العسل بعد ستة أيام....

- هذا ما لدينا.....

- حرام عليك أعطني علي مقابل كل سنة يوم عسل..... هذا ظلم.....

- أعددت لك الإفطار لا أريد الأكل لست جائع أريدك لجواري

- بلبل.... لماذا تقولين بلبل أنت زوجتي شرعاً وقانوناً وحباً.... مادياً ومعنوياً

وكل شيء وهذا بيتي.... ولا صوت يعلو هنا سوا صوتي أنا صوت الحب
فقط.....

- أحبك.....

مر عام كامل على هذا الزواج السعيد تغيرت حياتي للأحسن ألف مرة عمماً
كانت فيما سبق رغم ما أخذته الحياة سواء بفقد أي ومن قبله أي..، وبالرغم من
كل المسؤولية التي ما اعتدت عليها يوماً إلا أنني كنت سعيدة في كل لحظة كنت
أريد أن أتعلم كل شيء بسرعة وإتقان وحب لكي أسعده ولما لا وهو لا يفعل



شيئاً سوى إسعادي في كل لحظة وممتهى الحب....، كلما اقتربت أكثر من أسرته إلا وكنت أشعر أنهم نموذج حقيقي لأسرة محترمة ليست مصطنعة كالمجتمع الذي عشت فيه من قبل.... إنني لا أريد أن أظلم المجتمع الدكتور علي وزوجته وأولاده من نفس المجتمع؛ ولكن بينهم يختلف عن بيتنا، والدكتور علي رغم أنه صديق العمر لوالدي وقلماً افتقرا إلا أن والدي لم تكن مقربة من زوجة الدكتور علي.... رغم كونها سيدة رقيقة ومحترمة سيدة مجتمع كانت تدلني كثيراً فلم يكن لديها بنات... كانت أم لولدين سافرا إلى أمريكا لاستكمال دراستها ولم يرغباً في العودة مرة أخرى يأتون فقط في الإجازات ويسافران لهما في الإجازات تزوجا من أجنبيات مختلفات معهن في الديانة ولكن زوجة وليد أسلمت بفضل الله أما كريم فما زالت على ديارها المسيحية.... يرسلان الكثير من الصور عن كل لحظة تمر عليهم.... ولا يملك الدكتور علي وزوجته الدكتورة منى سوى متابعة أبنائهما وأحفادهما إلا من خلال الصور والزيارات المتبادلة طوال العام..... كان بينهم جميل حقاً إلى أن كبرا الولدين وقررا عدم البقاء هنا كانا متفوقين جداً في الدراسة كريم تخرج في كلية الهندسة بتقدير ممتاز أما وليد طبيب عيون كوالدته ولكنها رغبا الحياة العملية والسفر واستكمال الدراسة باحثين عن الحب والحياة والنجاح في بلاد أخرى.... رغم ذلك كان دائماً الحب والدفع يجمع بين الدكتور علي والدكتورة منى فطالما كان يوقرها وهي أيضاً ما تحدثت عنه إلا بحب..... كان الفرق بين البيتين واضح جداً لا يحتاج محمد لرؤيته.

ولذلك قررت منذ أن أصبح لي بيت وتزوجت نبيل أن يكون بيتنا جميل



أخاف عليك برد الشتاء

يجمعنا الحب وألا يكون نموذجًا آخر لبيتنا مهما حدث.... وساعدني نبيل كثيرًا في ذلك حتى مرت بنا الأيام كالحلم ومنذ العام الأول لزواجنا وأنا أشعر بحب نبيل واحتوائه لي فأصبح عائلتي كلها ومع مرور عام زواجنا الأول عدت من العمل في ذلك اليوم مسرعة لكي أجهز البيت فالיום هو عيد زواجنا الأول وأريد أن أحتفل بنبيل احتفالاً خاصاً.... فكرت في أن أدعو العائلة ولكنني قررت أن يكون الاحتفال لنا فقط فالحب لا يحب الشركاء.

- ما هذا..... حبيبي ماذا فعلت!!!!

- كل سنة وأنت طيبة - متى أعددت كل هذا!!!!!!

- آتيت مبكرًا.... - لقد اشتريت الزينة وأنا آتية والبالونات كي أجهز البيت....

سبقتك... دائماً تسبقني بخطوة.... لأنني أحبك حقًا من قلبي وسعيد جدًا معك وبك..... أشعر أنها أجمل سنة بعمرى كله تعالى ما هذا تورتة وشيكولاتة مرة واحدة..... ما هذا أيضًا

- إنه البطوط الذي أعجبك..... حقًا هذا ما أعجبني جدًا....

- أتمنى أن تكبري حتى أحضر لك هدايا الكبار

- لا هدايا الكبار مكلفة أما هدايا الأطفال أجمل وأقل تكلفة.... إن لونه رائع جدًا أنا حقًا أحبه وأحبك.... سينام إلى جوارى.... آتيت لك به لأنه أعجبك ورأيت في عينيك سعادة ورغبة في شرائه.... أما أن يأخذ مكاني وينام في حضنك



فلا إنه عيد زواجنا..... لا تغضب تنام أنت اليوم في حضني وينام هو غداً.

- أعطيني هذا الشيء سوف أعود به من مكان ما جاء لن يبقى في المنزل يا بطه..... لا تغضب سأضعه في غرفة الأولاد ولا يخرج منها.

* * *

- بلبل... هل تأخرنا؟؟

- نعم الساعة اثنين ولم نم بعد.... لا أقصد هذا..... أنت في حضني عن أي شيء تتأخرين إذن... على أن نفكر في الإنجاب... حبيتي أمر الأطفال ككل شيء بيدي الله ليس علينا سوى السعي فقط... وأعتقد أن هذا وقت طبيعي لم تزوج إلا منذ عام فقط... نعم، ولكن من تزوج قبلنا أو بعدنا فهو الآن في انتظار طفل أو رزق بطفل فعلاً.... سيدة مصرية مفيش كلام..... تركت الحب وبدأت مرحلة القلق.... أنا كذلك....

نعم وقد أغضبتيني في يوم عيد زواجنا وعليك أن تصلحي ما أفسدتي.... لقد انتهى اليوم يا حبيبي الساعة تجاوزت منتصف الليل هكذا تندي يا بطه.... أبداً يا بلبل...

- أزعل يا بطه....

- أزعل يا بلبل..... مجبك.... انظر لي.... صالحتك يا بطه....

بلبل حبيبي أريد الذهاب للطبيب ماذا بك لا شيء، ولكني أريد أن أطمأن



أخاف عليك برد الشتاء

فقط أن كل شيء تمام اتفقنا... نذهب للدكتور وائل الكل عندكم يعرفه.... المهم
أنك تترتاحين له... سأحجز عنده اليوم...

- فاطمة ما بك في أي يوم.... هل تشعرين بشيء ولا أعلم!!

- أبداً أنا بخير حبيبي أطمأن.....

سأحجز عنده اتفقنا... اتفقنا

* * *

الهاتف المزج دائماً..... رن رن رن..... من يجادثي..... السلام عليكم

- نوجا صباح الخير ما بك؟

- لا أعلم أنا متعبة حقاً..... وأين أحمد هل مسافر؟

- نعم.... نبيل لا يرد.....

- في الجامعة... أنا متعبة يا فاطمة ومفردتي... لا تخافي سأكون عندك في

أسرع وقت... يا رب سلم ماذا أفعل.....

- نوجا حبيبتي ماذا بك؟

- لا أعرف ربما ألد..... الآن مازالت في الشهر السابع تقريباً..... تعالي معي

لنذهب ونتصل بالطبيب في الطريق

- دكتور وائل..... كيفك مدام فاطمة الحمد لله...



- خيراً..... أنا بخير، ولكن نجلاء متعبة ربما تلد لا أعرف؟!
- في انتظارك بالمستشفى...
- شكر لحضرتك.... لا تخافي هو في انتظارنا.... قولي يا رب ربنا كريم....
- بلبل... حبيتي استيقظتي مبكراً....
- أين أنت؟ أنا في المستشفى.... ماذا بك؟ لا تخف نجلاء تلد..... سأتي حالاً..
- أنا معها؛ ولكن من الممكن أن تأتي بمأماً أولاً..... حاضر سأفعل بإذن الله
- أما زلت بالداخل؟ نعم....
- لا تخافي ستكون بخير عقبالكم.... يا رب يا مأماً يا رب....
- أين والد الطفلة؟؟ أنا خالها.... هل تسمع الصوت؟ تعالى تفضل - ما شاء الله لا قوة إلا بالله
- يبكي وتبكي فاطمة كم حلماً أن يضاً طفلها ثمرة حبها..... رغم كونها ليست أول حفيدة للأسرة ولكن لأول مره يشاهد هذه اللحظة الجميلة.
- ما شاء الله جميلة..... جداً ما شاء الله
- شعرا لأول مرة أن لهم رغبة أكيدة في أن يكون لها طفل... إنها متزوجان من خمسة سنوات الآن.....، وبدأت زيارة الطبيب منذ العام الأول وبدأت المحاولات الكثيرة والكثيرة للإنجاب فكان الأمر شبه مستحيل بالنسبة لها.... ويرفض بلبل أن



أخاف عليك برد الشتاء

تجري أية جراحة يقول إن الأمر بيدي الله ويكفي العلاج، ولكن كان الأمر متروكاً حقاً
ربما كان يأخذهم الحب الذي غطى حياتها.... كان كل منهم يحمل الأمر في قلبه أملاً يدعو
الله به....، ولكن لحظة ضم هذه المولودة الجميلة إلى حضنها كأنها يكتشفان عالم جديد لا
بد أن يكون لهم فيه مكان... كانا فرحين جداً لسلامة نجلاء وطفلتها وكانت فرحة العمر
حينما جاء أحمد زوج نجلاء وسُئل عن اسم المولودة وقال إننا متفقين على الاسم.....

- فاطمة (بطة الصغيرة)... تنظر لبليل في فرحة وذهول حقاً.....

- نجلاء..... أنت אחتي وأتمنى أن تصبح ابنتي مثلك في يوم من الأيام.....

تكون أحسن يا رب

- عقبالكم الكل يدعو لهم بالذرية.... لأول مرة يكتشف أنها فقط من تزوجا

ولم ينجبا، فقد أنجب ناصر وزوجته ليلى طفلين الثاني لم يره أحد حتى الآن
لظروف سفرهم..... وناهد لديها طفلين ولدين تؤأم..... ونجلاء رزقها الله اليوم
وآخر العنقود محمد لم يتزوج بعد.

* * *

- بلبل حبيبي هل نمت؟! أحاول يا حبيبي... هل تريدن شيئاً؟

- أبداً..... فاطمة جميلة صغيرة جداً..... بطوطتي أحلى..... نوجا تعبت.....

الحمد لله خرجت بالسلامة..... تعب جميل..... هل هناك تعب جميل يا فاطمة؟!؟

- بلبل عايزه أبقي أم... قولي يا رب.... يا رب يا حبيبي



ما رأيك نحاول مجدية.... بإذن الله نحاول....

- نذهب غداً للدكتور وائل لم نذهب إليه منذ وقت طويل.... حاضر نذهب بإذن الله... تصبح على خير أنا متعبة جداً اليوم كان طووووويل ولكن جميل.....، الحمد لله أنت تعبتي اليوم جداً تسلمي لا حرميني الله منك..... لا تقل هذا نوجا أختي..... إنهم عائلتي أنا..... تصبح على خير..... أحبك

لم يستطع نبيل النوم لقد أصحبت حبيبته تعقد النية حقاً على الأمر لم تنجح معها حيل خمس سنوات من الإلهاء عن الأمر وكيف له أن يلهمي سيدة عن غريزة الأمومة، يا رب يقولها وهو يطلب المدد من الله بكل كيانه فهو لا يعرف ماذا يفعل وكيف يقول لها فهو يعلم منذ بداية زواجهما أنها لا تستطيع الإنجاب أبداً الأمل ضعيف جداً حتى بعد إدراء جراحة، ولكن كيف له أن يعرضها لهذا هي حبيبته وابلته جراحة كبيرة وأمل ضعيف...، ولكن الله أكبر من الألم والضعف..... يا رب أنت الكريم يا رب ومنك يكون الفرج.

صباح الخير بطوطتي الحلوة.... ألم يدق الهاتف ألم نستيقظ للفجر..... أي فجر حبيبتي كنت نائمة.... آسفه سأحضر لك الإفطار.... أ بقي نائمة ليس لدي وقت أنا متأخر

- آسفه والله هذه أول مرة تستيقظ قبلي... هل ترين مجرد التفكير في الأولاد جعلك لا تفكرين في....

- آسفه... هل ستأخذ موعد مع الطبيب اليوم أم اتصل أنا به... سوف



أخاف عليك برد الشتاء

اتصل أنا به لا تقلقي سأقول لك أكملي نومك.. انتظر إلى جوارى قليلاً.... كفاكي
دلع إن بقيت لن أذهب لعملي....

السلام عليكم دكتور وائل..... السلام عليكم كنت انتظر مكالمتك..... إن
طاوعتها كنت سأتصل بك في تمام الثالثة فجراً..... قلت إن رؤية فاطمة الصغيرة
ستفعل أكثر من ذلك....

- ما رأيك؟ ليس لدي جديد قلت لك عليك مصارحتها منذ البداية..
- لم أستطع تزوجنا في ظروف صعبة جداً لم أستطع بعدها بتلك الفترة
الوجيزة أن أقول لها هذا أيضاً تمنيت أن تسعد قليلاً وأن يأتي الله بالفرح.....
- دعنا نبدأ من جديد ونرى.....، ولكن الجراحة هذه المرة ستكون الأمل.....
- الله المستعان

* * *

التليفون يا حاج... بتصلي... نبيل حبيبي
الحمد لله يا أمي..... أنت تعبان يا ابني..... لا يا أمي وأحلى أم أريد الحاج....
طبعاً تريد الحاج.... والحاجة ما تنفesh... أنت الخير والبركة يا أمي... معاك الحاج
- بابا أريد الحديث معك تعالى يا بني..... لا أراك في أي مكان آخر غير
البيت أقل من نصف ساعة وأكون أمام البيت ونذهب سوياً لأي مكان...
- في انتظارك يا بني..

- ما له نبيل يا حاج..... لعله خير يا حاجة ادعيله...

- أنا عارفه.... خير تعرفي أيه.... نفسه يبقى أب يا حاج.... هو باللي أحنا عايزينه وألا بإرادة ربنا.. أنت كلمتهم في حاجة... أبدًا... وألا حد يتكلم في الموضوع دا من سنين... هما اللي يشوفهم يفتكرهم ليسه متجوزين.. الله أكبر
ربنا كريم يا حاجة أنا نازل أستناه تحت... السلام عليكم... وعليكم السلام

* * *

بابا إنك تعلم حالة فاطمة وعدم قدرتها على الإنجاب.... نعم يا حبيبي..... هل تريد الزواج بأخرى..... لماذا تقول هذا؟؟!! لا أريد سواها وحضرتك أدري واحد بذلك كم اشتكيت لك من قسوة والدها - رحمة الله عليه - ورفضه لي.. أنا احبها.. وأنا ربيت رجل لن يخذلني ليس معنى هذا أن تأتي على نفسك يا بني - معاذ الله - ولكن ما أريده هو أن تؤمن بعذل الله يا ولدي.... أنت يا مُعلم الاجيال أنا من أقول لك.... أنا الرجل البسيط

أبي لقد فعلت شيء لا أستطيع أن أسامح نفسي عليه.... بعد إلحاح منها بالأمس لاستكمال العلاج..... أخذت موعد من الطبيب اليوم.... أي موعد؟؟!!
- للعملية!!!!

- نعم يا أبي..... كيف لك أن تفعل هذا.. هي لا تعلم أنها تحتاج جراحة، وأنت تعلم أن الأمر ليس بالهين....

- يا أبي أنا أيضًا بشر وأحبها وأريد أن يكون لي طفل....



أخاف عليك برد الشتاء

- أرضي يا ولدي بقضاء الله.... لكي نسعد بطفل نعرضها لجراحة كبيرة
كهذه.... من نحن لنحكم على إنسان بالألم هكذا..... - إنها عندما تعلم لن تتردد في
إجرائها. هي الأخرى لديها نفس الرغبة في الإنجاب....

- الذي أسأل عنه هو أنت ماذا حدث لك ؟!!!!

- تعبت يا أبي أريد أن أكون أب أنا الآخر أريد ذلك أنا أكبر...

- وتعلو يا بني تكبر عمراً ومقاماً لا تنسى وهي إلى جوارك.....

- نعم أعلم.... يا بني الله عادل لا يظلم نفس أبداً.....

- سنحاول يا أبي سنحاول.... لتكن إرادة الله يا ولدي

* * *

- عيادة الدكتور وائل زحمة والجلوس ممل أريد الدخول....

- أعطيني يدك وقولي هذه البيضة وهذا من وجدها وهذا أنا أكلتها...

- اترك يدي يا بلبل ماذا تفعل!!!! لا شيء أريد أن نلعب لعبة البيضة... أنت

مجنون.... لا كانت أمي قديماً عندما نذهب للمستشفى ننتظر الكشف تجلسني
على قدميها وتلعب معي.... الحمد لله أنك لم تجلسني على قدميك.....

- مدام فاطمة.... تفضلي دورك

- السلام عليكم... وعليكم السلام تفضلاً... لم أراكما منذ فترة طويلة لولا قدوم



- وها نحن أتينا بأقدامنا نريد المساعدة.... وأنا رهن الإشارة... شكراً يا دكتور

- أرجوك أريد مساعدة سريعة إن أمكن أريد أن أكون أمًا اليوم وحالاً...

- كله بإذن الله.... يا رب.... لن يصبح الأمر بالهين سنحتاج إجراء جراحة أولاً...

- لماذا جراحة سأنتظم في تناول الدواء...

- الدواء مرحلة تالية... أي جراحة لا أفهم هل هناك مشكلة لدي؟! لقد

أتينا لحضرتك أكثر من مره خلال سنوات زواجنا الخمس ولم نتعرض للحديث أن الأمر صعب كل ما في الآخر مجرد تضيق ليس أكثر نعم أعلم ولكن الأمر الآن...

- أنا أوافق وجاهزة لأي شيء.... نبيل لماذا لا تتحدث؟!!!

- الدكتور يعرف أكثر دعينا نفكر في الأمر ونعود له مرة أخرى... كان يريد

الهرب من المكان ومنها ومن نفسه كيف يقوى على ذلك.... هل هو على حق هل فعلاً يريد.... يريد أن يكون لديه طفل حتى ولو على حساب أن تتألم حبيبته.....

- لا... سنحدد الآن أنا أوافق على أي شيء...

- سنجرى بعض الفحوصات ثم نحدد؛ ولكن أريد أن تعرفي أن الجراحة

تحتاج لراحة طويلة بعدها..

- لماذا أليست جراحة بسيطة؟!!! ناظرة لزوجها الحبيب تستمد من عينيه



الطمأنينة ولكن للأسف لا يستطيع النظر إليها كم حاول أن يؤجل هذه اللحظة ولكن لم يعد يجدي نفعًا هو أيضًا يريد التجربة ربما أكثر منها ولكن الفارق أنه يعلم النتيجة، ولذلك يلوم نفسه ألف مرة كيف يؤلمها هكذا؟!!!

وبعد عدة أيام من التحاليل والفحوصات جاء اليوم المنتظر لا يعرف إن كان هو أطول أيام حياته أم ما سبق هذا اليوم من أيام أو ما سيتلوها... يا رب أنت الكريم.

- نبيل لم تم.... نمت حبيبتى واستيقظت لصلاة الفجر.... عينيك لا تقول هذا!!!!

- لماذا يجافي النوم عيون حبيبي!!!! لا شيء...

- هل تخاف علي!!! أفهم من ذلك أنك تحبني حقًا!!!!

- لا يا بطله لا أحبك... تندم يا بلبل... ما أندمش يا بطة....

- أذعيلي كثير.... سأتوضأ لنصلي سوياً... انتظرك

- عقبال ما نصلي في الحرم يا رب زي ما مامتك بتقول

- يا رب يا حبيبتى يا رب

الله أكبر الله أكبر..... آذان الفجر في إذاعة القرآن الكريم يعلو ويعلو الآذن ويعلو من كل مكان حوله وكأن أذنه لا تود إلا سماع الله أكبر... يا رب ينتهي اليوم على خير....

يا رب أنا إنسان وهي حبيبتى.... ونفسي أكون أب... لكن لا أريد غيرها أمّا



لأولادي يا رب.... نبيل حبيبي هل تقول شيئاً أبداً حبيبي بدعي ربنا يخليك ليه.....

- هيخليني هروح فين يعني أدعي بالذرية يا بلبل... ولد وبنتين وولدين
وبنت كل دا

- يله نصلي...

- بطة بتعملي أيه!!! الفطار لحبيبي....

- لا أريد شيئاً يكفي شاي...

- أنا بس اللي صايحه يا بلبل أنت هتصوم.... خايف كده ليه يا بلبل بسيطة
بإذن الله.....

- يا بنتي أعطيني فرصه أهدأ من روعك وأخفف قلقك.... لست بقلقة أبداً
لا تقلقني أنت...

كانت تتحرك بخفة ورشاقة كعادتها منذ أن جمعي بها بيت واحد رغم كوني
كنت متخوف من كونها فتاة مدللة كيف سلتحمل مسؤولية ذلك أنا شاب في
بداية عمري لا أستطيع أن أوفر لها تلك الحياة التي كانت تتنعم بها في كل شيء....
وتربيتي ورجولتي كانت تمنعني دائماً أن أعتمد إلا على ما اتحصل عليه أنا، فما كان
لها من مالٍ لوالدها هو لها أزيد ولا أنقصه أبداً لم أنس يوماً وصية والدي والدكتور
علي إنها الآن وحيدة وفي رقبتي.....

هي أيضاً ما قصرت طوال أعوام زواجنا كله في أن تخفف عني وتتعلم بسرعة



أخاف عليك برد الشتاء

فائقة كل شؤون البيت. كانت كل يوم تتحدث لوالدي بالساعات أو تذهب لها لتتعلم وتتعلم... والحمد لله أُمي ما بخلت عليها كأنها ابنتها ولم أشعر يوماً أن فاطمة التي تعيش معي وتعمل ككاتبة في مجلة لقصص الأطفال وتعمل في البيت وتدرس للماجستير وتساعدني في الدكتوراة أن هذه هي الفتاة المدللة التي لم تكن تعرف شيء عن شؤون البيت..... حقيقي إنها بنت أصول جزاها الله عني خيراً وسامحني الآن فيما أفعله فيها أشعر أنني أنا في جداً....

- بلبل أنا جاهزة.... بلاش يا بطة أنا خايف عليك.... بسيطة يا بلبل
وبعدين أحمد كده دا تمرين علشان لما أجي أولاد وأصرخ زي نوجا تبقي أدريت....
ربنا يكتبلك الخير.... بحبك

* * *

مدام فاطمة تفضلي أبدلي ملابسك وانتظري في السرير
- شكراً...
- أساعدك حبيبتى؟؟ أحنا مش في البيت يا بلبل دي تلايك يا بطة...
- حقيقي أخذت بالك!!
- حضرتك، هل ستضعين كل هذه الحقنة في ذراعي؟
- آسفة سامحيني....



- جاهزة... تمام.....

- انتظرنا هنا يا دكتور نبيل...

- لا إله إلا الله... لا تخف لن أتأخر... بالسلامة حبيتي

- بلبل... بلبل

- نعم... تعالى معايا أنا خيفة... حاضر حبيتي

- لا تتركي لا تترك يدي أنا حقًا خائفة... قلت لك يا بطة

يمر الوقت حزين بطيء جدًا الكل في انتظار بطة البطوطة لتملأ الحياة مرة أخرى حبًا ومرحًا كعادتها فتاة حقًا رزق وبشارة خير أينما وجدت كما كانت تقول لها أم نبيل...
يا بشارة الخير يا بنتي كانت هي التي تحمل لها بشارة أنه دائمًا الأول وفي السنة الثالثة عندما سبقته كانت حزينه وهي تحادثها لكنها كانت تزغرد... ولم يخفى على أحد أنها عوضت هذا فيما بعد وتراجعت لتترك له الفرصة كاملة ليعين في الجامعة...

كانت تقول له أنت أحق مني بذلك لست لأنك حبيبي؛ ولكن أنت تعمل وتذاكر وتهتم لا يليق بك رقم اثنين أنت الأول وأنا لا تستهويني الجامعة.

الكل يدخر لها من المواقف الجميلة التي كانت تؤكد كونها فتاة يتمنى كل من يراها أن تكون ابنته...

أمام غرفة العمليات حيث كل شيء أبيض اللون طالما كان يحب الأبيض



أخاف عليك برد الشتاء

ويفضله في كل شيء ما عدا اليوم لا يريد أن يرى هذا اللون يريد أن يخرج بحبيته
من هذا المكان المقبض رغم بياضه...

كيف للون الأبيض رمز الجمال والنقاء أن يقبض القلب هكذا؟؟!!!

- دكتور نبيل... خير... خيرًا بإذن الله

- كيف حالها؟؟ تستطيع الدخول هي في الإفاقة... ما النتيجة؟؟ اطمأن
عليها أولاً ثم تحدث...

- حبيبتي... أطول ساعات عمري مرت وأنت بالداخل لا أعرف كم سنة
مرت عليه وأنا بالخارج ربما عمر بأكمله...

- حبيبتي... أنا هنا افتحي عينيك كي تفتح الدنيا أبوابها لي مرة أخرى
سامحيني أني وافقت على تلك الجراحة... صوت تأوها من الألم يعتصر قلبه
يشعره بالذنب الشديد لموافقته...

- حبيبتي... أنا هنا... لا تنطق إلا باسمه فقط لا تقول شيئاً... لا تشير أنها
تتألم هي فقط تنطق اسمه وكأن اسمه الدواء

بطيئًا جدًا جاء المساء وهي ما زالت تستفيق في غرفتها وفي ذراعيها زرعوا
الألم وأمدوها بقطرات دم تساعد على الحياة.. يوم مر ولن تعود بعده الحياة كما
كانت أبدًا... ولن تعود هي كما كانت أبدًا...

ولكن سيعود حبه لها أضعاف ما كان بعدما أحس بمر الحياة وهي على

أخاف عليك برد الشتاء 

وشك أن تتبعد... فالعملية معقدة وصحتها العامة لم تكن تتحملها وهذا زاد الأمر
سواء مضاعفات كثيرة أثناء الجراحة... كلما عرفها كان يشعر أنه السبب وأنها كانت
ستدفع ثمن رغبته في أن يكون له طفل من حياتها.

بصوت رقيق بسيط لا يكاد يسمع تناديه وهو يضع رأسه على السرير ممسكاً
يدها ونائم....

- نبيل... نبيل...

- حبيبتي... حمدله على السلامة....

- العملية نجحت... الحمد لله طبعاً الحمد لله...

- هيبقى عندنا أولاد بإذن الله... ليفعل الله لنا الخير.... المهم أنك معي...

- دكتور نبيل تفضل يا دكتور وائل أخبر حضرتك إيه؟؟ الحمد لله.. الجرح

يؤلمني جداً.. سيعطونك مسكناً حالاً ما أطلبه منك هو الراحة التامة...

- دكتور نبيل بعد أن تطمأن عليها سأنتظرك في المكتب....

- حبيبتي هل ما زال يؤلمك الجرح؟؟ الحمد لله... لم أكن أتخيل أن الجراحة

صعبة هكذا؛ ولكن يا رب بالتوفيق...

- أرجوكي لا تفكري في شيء سوى أن تقومي لي بالسلامة ونخرج من هنا....

إذن الله لا أحب أن نبقي هنا ولا أحب العودة لهذا المكان.....

- لا.. نعود مرة أخرى؛ ولكن لننجب ابننا..



أخاف عليك برد الشتاء

- ربنا كريم يا حبيبتى أغمضي عينيك ونامي قليلاً وسوف أعود إليك حالاً
- السلام عليكم دكتور وائل كيف الحال... الحمد لله حمدله على السلامة...
الحمد لله...

- خيراً... حضرتك تعلم جيداً أننا كنا نحاول..

- نعم...، وأعلم النتيجة..

- ربما استطعنا أن نحاول مرة أخرى ولكن بعد...، لن نجري جراحات مرة
أخرى إن كان هناك أي علاج أوافق لكن جراحات لا أستطيع احتمال أن يتكرر
هذا مرة أخرى...

- نصيحتي لك الوحيد مصارحتها بكافة أبعاد الأمر ليس الآن طبعاً ولكن لا
بد أن تعرف

- بإذن الله

بعد عدة أيام في المستشفى مرت كأنها سنين طويلة على الجميع لا أحد يحب أن
يرى فاطمة متعبة تتألم لا تقوى على الحركة... أما نبيل فكان لا يعرف أبفكر في حالها
الآن أم فيما سوف يكون بعد أيام.. لا بد أن تخرج بالسلامة ووقتها لا يستطيع أن
يخفي عليها... كيف ستسير الأمور فيما بعد؟ هل سيقنعها أن الأمر نجح، ولكن إرادة
الله... أم يواجهها بحقيقة الأمر.. يا رب ساعدني لأساعدها... يا رب اجعل لنا من
عندك عوض يصبرنا ويعيننا على تلك الحياة القادمة... يا رب لقد أعطيتنا الكثير...

- بلبل... حبيبي أنهيت صلاتك؟؟



- نعم حبيتي الحمد لله... عايزه أصلي يا بلبل الصلاة وحشتني جدًا... عارف
أيه كمان وحشني... زيارة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام والبيت الحرام...
وتعملي أيه فاللي ممكن يحقق لك رغبتك هذه... فعلاً نذهب للحج...

- مرة واحدة يا بطوطة أنت طماعة... أتركي أعزمك أنا هذه المرة... هي
غدوة يا بطة أنت مسؤولة مني يعني الحج عليه يا بطة... لكن أعدك بذلك عندما
أستطيع... ولكن ما في استطاعتي الآن هو عندما يسمح الطبيب نذهب لآداء
العمرة ما رأيك؟؟؟

- هيا بنا الآن أنا بخير...

- أنت لا تستطيعين القيام من على السرير... عندما يتم شفاؤك سنذهب
اتفقنا، ولكن عليك أن تستمعي لكلام الطبيب في كل شيء وتأكلي جيداً وتأخذين
الدواء كل شيء اتفقنا يا بلبل أنا بطة الكبيرة مش الصغيرة... ليس لدي سوى بطة
واحدة الأخرى لهم لكن أنت ابنتي... تمام يا فندم.

أكملت في هذه الغرفة ستة أيام مروا عليه كأنهم عمر بأكمله...

- الحمد لله أخيراً المنزل... حمدله على السلامة يا حبيتي...

- الحمد لله وحشني البيت جدًا.... لا حرمني الله منك أبداً... أنا آسفة
تعبتك جدًا معايا... الحمد لله أنك بخير

تمر الأيام وبطة تتعافى ببطء ولكنها تتعافى الحمد لله، وهو الذي تراجع



أخاف عليك برد الشتاء

صحته... دائماً شارد لا يحب الحديث... دائماً ما يعتذر لها عن قلة الجلوس معها لانشغاله بأبحاث الطلاب وهي تقدر جمده واجتهاده... تجلس دائماً إلى جواره في غرفة المكتب الصغيرة والتي كان يفضلان الجلوس فيها سوياً لساعات والقراءة في هدوء... لقد جمعهم أشياء كثيرة لم يكن الحب فقط والمشاعر هي التي جمعت بينهم إنما أشياء كثيرة تشعر للحظة كأنهم شخص واحد كل من كان يراها ولا يعرفها يؤكد أن روحهما واحدة...

- هل حقاً من الممكن أن يكون من بين الناس من يتفق معك درجة التكامل لتصبح معه واحد صحيح....

- بلبل حبيبي ما بك ماذا حدث لك لم تعد تتكلم معي ماذا بك؟؟

- أعلم أنك تعبت أكثر مني طوال الشهرين الماضيين؛ ولكن ادعو الله أن يكون بفائدة...

- طالما أنك بخير وعافية فهذه أكبر فائدة... إن لم تضحك لن أعطيك مجموعتي القصصية الجديدة التي ستنشر في المجلة على حلقات.. يا رب تعجب كل الأطفال.. تعرف يا بلبل أنا لست فقط لدي نسخة من كل القصص الملونة والأعداد لأقصها على أولادنا... أنا أيضاً عندي أفكار كثيرة جداً لم أقلها للورق حتى الآن، فالذي لم يكتب أكثر بكثير يا حبيبي....

- فاطمة لديك موهبة الكتابة ومنذ سنوات أقول لك اخرجي من هذا العالم



قليلاً لموهبتك حق عليك وسوف يصبح قلمك أقوى...

- لماذا تريد أن تخرجني من عالمي ألم تعد تشعر أنني موهوبة ماذا حدث!!!

هل فقدت موهبتي أم فقدت إيمانك بي!!!

- إطلاقاً حببتي؛ ولكن أنت تعيشين طفولة دائمة وأنا أرى أن لكل إنسان مراحل

لا بد أن يستمتع بها حتى النضوج مرحلة من عمر الإنسان لها قدرة على إمتاعه...

- هل صدقتني الآن أنت دكتور بالفطرة.. وأنا طفلة بالفطرة أيضاً...

- هل تريدني شيئاً لن أتأخر عليك؟؟ أريد ألوان خشب ممكن!! أريد أن

أنتهي من بعض التصميمات في القصص ممكن؟؟ - لن اشترى الألوان إلا عندما أعلم أنك أكلتي وأخذت الدواء اتفقنا..

وكمان هستمع لكلام ماما وأغسل أسناني اتفقنا... سلام

كل يوم يمر علي وأنا أعيش معه أشعر كأنني أراه من جديد وأحمد الله أنه جعله من نصيبي وما فرقتني عنه لحظة..

كيف كانت الحياة لو لم تكن مع هذا النبيل نبيل!!!! أعلى الناس - بل كل

الناس...

عندما توفي الله والدتي شعرت بحزن فهي أُمي مهما كان الخلاف بيننا ولكن

وفاة والدي كسرتني... جعلت قلبي حقاً حزين أخاف من كل شيء كنت أخاف حتى من نبيل ولا أستطيع التعامل معه..

أنا أحبه وأعرفه؛ ولكن كنت أخشى أن يكون ظن أبي صحيحاً وألا يكون



أخاف عليك برد الشتاء

هو الشخص المناسب فرغم حب والدي لوالدي والذي كان واضحاً لي وضوح الشمس، فوالدي لم تكن لها نفس المشاعر كانت حياتهم باهتة رغم أن لديهم الكثير من نعم الله المال والبنون..

صحيح أي كنت بنت واحدة ولكن لا أعرف السبب الذي جعلهم يكتفون بي... يا رب أتمنى أن أكون أمّاً لأولاد هذا الرجل فأنا أحبه وهو يحبني لا ينقصنا سوى الفرحة بالذرية يا رب لا تحرمنا....

- حبيبي... لم يصل لحالة الشرود هذه إلا بعد ذهابنا للطبيب لأول مرة بعد زواجنا بعام حين طلبت منه ذلك....، وبعد ذهابنا للطبيب وتنفيذ كافة التحاليل والأشعة التي طلبها وحينما ذهب نبيل ليعرف نتائج الفحص وقتها كنت مشغولة حقاً مع ناهد أخت نبيل الكبرى التي كانت تتزوج فكانت تحتاجنا جميعاً إلى جوارها... حيث كانت هذه هي تجربة زواجهما الثانية.... فقط كتب كتابها للمرة الأولى على ظابط شاب يدعى محمود في مكافحة المخدرات كان مثلاً حقاً للشباب المحترم المحب لوطنه صاحب الهدف؛ ولكن الله أختره أثناء تنفيذ عملية قبض على المجرمين تجار المخدرات...استشهد وكانت صدمة علينا جميعاً وعليها بالأخص لم يكن يربطها به قصة حب كبيرة هو ابن أحد الأقارب؛ ولكن فترة تعارفهم كانت كافية أن تتعلق به وبخلقه الشديد وأن تشعر أنه رجل مناسب تتمناه زوجاً لها...

لكن لم يمهلها القدر هذه الفرصة سقطت منهاراً لشهور طويلة من الخبر حتى



استفاقت من الصدمة فقد توفاه الله قبل زواجهما بأيام قليلة كان كل شيء معد للفرح ولكن سبحان الله.... وبعد مرور ثلاث سنوات كانت ترفض الارتباط مطلقًا حتى رزقها الله بزميل في العمل طبيب شاب تفهمها وتفهم ما مرت به وكان لها خير عون على الخروج من الأزمة...

- نبيل تأخرت كثيرًا أنا قادم آسف هل استطعت أن تقابل الدكتور وائل...

- نعم... ما الأمر كل خير حبيبتي أنا قادم في الطريق....

انتهى الفرح مسرعًا فلم تكن إلا مراسم بسيطة حتى يستطيعا الذهاب للمطار وفقهم الله حيث تبدأ حياتهما في بلاد أخرى ولكن ربما أراد الله لها الخير والبعد عن أي مصدر للألم وفقها الله....

نبيل... نعم يا حبيبة نبيل..... الله الله حبيبة نبيل ما أجمل كلماتك

ما أجملك أنت!!! هل أنت العروس اليوم!!!! نعم معك أنا عروس في يوم زفافها كل يوم....

- حقًا سعيدة معي يا بطلة..

- جدًا، وأنا أيضًا سعيد لسبيين أنك سعيدة ولأني أحبك..... أحكي لي ماذا قال الطبيب لك بالتفصيل كنت أخاف أن تتأخر عليه وهو مغادر البلاد لأكثر من شهر....

الحمد لله وصلت في الوقت المناسب... وما رأيته؟؟



أخاف عليك برد الشتاء

- لا شيء كله تمام الحمد لله... تحتاجين فقط لبعض الأدوية...

- لماذا... لا يهم المهم أن الأمر بسيط سأخذ كل شيء وأي شيء، ومتى سأعود له؟؟؟

- عند عودته بعد ثلاثة أشهر... أليس هذا كثيرًا؟؟!! لن يرى نتيجة العلاج إلا بعد ثلاثة أشهر!!! نعم يقول إنه كورس علاج...

- هل تحبي تغيير الطبيب؟؟؟

- ما رأيك أنت؟؟؟ المهم راحتك... أنا أرتاح له وأثق به اتفقنا..

لم ينم طوال الليل فني قلبه ما لا يجعله يستطيع أن يغفو إنه شاب في مستقبل العمر والحياة... كيف له أن يفاجأ أن حبيبته والتي لا يتمنى العيش بدونها لا تستطيع الإنجاب

* * *

مفاجأة... مفاجأة... مفاجأة.... ترفع ساعة التليفون تجده لا يكف عن تكرار تلك الكلمة

- ماذا بك خيرًا؟؟!!

الأول هل أكلتي وأخذت الدواء؟؟؟

هل أحضرت لي الألوان؟؟؟ أحضرت ما هو أغلى يا بطي... خير إن شاء



الله...

قولي لي ألف مرة أحبك.... ألف مرة أحبك لا لا هكذا بل أحبك...
أحبك.....حتى تعدي الألف....

- تندم يا بلبل... ما أندمش يا بطة

الموافقة على العمرة... السفر الخميس القادم هل مستعدة لزيارة البيت الحرام
وزيارة الحبيب

- طبعًا على أتم الاستعداد... اجلسي واكتبي ما ينقصنا حتى نستطيع أن
نجهز ما ينقصنا بسرعة... لا تنسي الميزانية يا بطة - بلبل... ممكن أشارك معك مرة
واحدة فقط... أشكرك ما معي يكفي..

- حبيبي ليس من مال أبي، ولكن ألا نسيت أنني أعمل أيضًا ولي مال
خاص... وأنا أعلم جيدًا ما تصنعين وتخيلتي أنني لا أعلمه... ماذا فعلت!!!

يا بطة تشتري أشياء كثيرة في البيت وأنا أعلم أنها خارج الميزانية.... وأشياء
أخرى كثيرة لأولاد أخوتي وأمي وأبي ولي أنا أيضًا كل هذا من الميزانية.... حبيبي أحنا
واحد وبعدين ماذا سأفعل بشغلي إذن أرجوك لا تجعل الأمور بيننا هكذا لقد رفضت
أن آخذ شيئًا من مال أبي وأنا وافقت أن يبقى كما هو... وبدأت معك كما تريد... لا
تبخل علي بهذا الثواب.... المرة القادمة على حسابك كاملة اتفقنا.... اتفقنا

ولا تنسي أنك تفعيلين والحمد لله خيرًا كثيرًا.. هذا مال والدي وأتمنى من الله



أخاف عليك برد الشتاء

أن يجعله رحمة ونور عليه وسبحان الله كلما أخرجت منه يا حبيبي زاد.... رزقه
الله به الخير ورفع درجته ورحمه ورحم أمواتنا وأموات المسلمين جميعاً
- جهزي ما نريد شراؤه وسآتي لك في الخامسة لن أحجز لك شيئاً للغداء....
لا شيء

- سندوتشات في العربية يا بطة..... يا عيون البطة سلام

* * *

جاهزة يا بطة الحمد لله طبعاً.... شكراً يا حبيبي شكراً إننا هنسافر أنا فرحانة
جداً إنني أول مرة أسافر هيبتي معاك..... عارفة أنا مش مصدق إنك لم تذهب
من قبل....

تقصد وإننا ميسورين الحال.... الحمد لله أولاً وأخيراً لي نصيب أن تكون
ذكرى هذا المكان في قلبي معك

أما عن سبب عدم سفري فيما سبق لا أعلم رغم حج والدي وسفره للعمرة
مع والدتي مرة... لا أعلم....

أعتقد السبب هو الإذن الذهاب لبيت الله لا بد أن يكون بإذن وها قد
أذن الله لك لأنك حقاً ربما تحتاجين هذا الإذن حقاً الآن....

- أحতاجه جداً... لقد وصل أحمد حالاً صوت سيارته جزاه الله خيراً لم
يسترح من العمل... هل أتى من البحر الأحمر اليوم... نعم، قالت لي نجلاء أن

أدعوه له تريد أن يعمل في القاهرة أو تسافر هي معه... رزقها الله الخير أينما كان...
سأضع الشنط معه في العربة....

- هل تعلمين لا أمل الحديث معك أبدًا في أي شيء وكل شيء؟! وأنا أيضًا

* * *

لم تكن ذكرى المطار عليها سعيدة هنا منذ ست سنوات وقع والدها مغشي
عليه ثم رحل بعدها وتركها في عصمة رجل حقًا نعمة الرجال أدامه الله عليها...
اطمن يا أبي أنا حقًا سعيدة معه وإن كان أطال الله في عمرك لكنت رأيت
بنفسك.... تراك تشعر بي الآن وتطنن لاختياري... ليتك معي لتدعوا لي بالذرية...

- فاطمة... فاطمة... الطائرة.. أول مرة أجلس معك في الطائرة إنه حلم آخر
رزقك الله من فضله وجعلك سببًا لتحقيق أحلامي كلها يا رب.. تنظر للسحاب
لأول مرة ترى جماله هذا سافرت كثيرًا مع أسرته داخل وخارج البلاد ولكنها في
كل مرة كانت تحمل نبيل حلمًا بداخلها لا تقوى أمامهما حتى على مجرد السرحان
خوفًا من أن يراه والدها في عينها فيبدأ التعنيف...

واليوم هي طفلة حقًا تسافر مع أبيها وحبیبها وزوجها أن أهم ما كان ينقصها في
حياتها مع أبيها رغم تدليله لها هو الحرية.... ما تحياه اليوم مع نبيل ما تنعم به ليس
فقط الحب بل هو الحرية الحقيقية التي تجعلها تفرح وتضحك تبكي وتفرح وتفرح
لها طفلة لا تخشى اللوم أو العقاب لأنها تعرف أنها حقًا حتى وإن أخطأت سيجيد



أخاف عليك برد الشتاء

التعامل معها كما كان يحبده دائماً.

الله أكبر مطار جدة.... لا تفصلنا عن مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام
سوى ركوب سيارة لبضع الوقت حمداً لله على السلامة حبيبتى تقبل الله منا صالح
الأعمال يا رب ومنك حبيبي

هيا بنا يا بلبل سوف يؤذن للصلاة ألن ترتاحي قليلاً لا لن أرتاح إلا وأنا في
رحاب المسجد النبوي.... سأدخل وأرى الروضة قبلك... دعواتك بلغ الرسول مني
السلام حتى أستطيع الدخول للروضة - بإذن الله يا حبيبتى - لماذا كل هذا التعقيد
لكل وقت في مواعيد الزيارة - وللرجال النصيب الأكبر... لماذا لا يكون لنا أيضاً

- بطة المعترضة دوماً... كنت أريد الدخول معك وليس بمفردي في وقت
آخر... عندما نذهب للعمرة لن أفارقك... المكان جميل حقاً... المدينة كلها بها سم
يا حبيبي يجعلك تنسى كل شيء...

رزقنا الله زيارتها مرات ومرات عديدة... اللهم قبل يا رب

- بعد صلاة العشاء سوف نذهب لزيارة جبل أحد والسلام على شهداء
المسلمين... اللهم ألحقنا بهم على خير

الدفع يغمر كل الأماكن أشعر بطمأنينة شديدة أدام الله عليك يا حبيبتى راحة
البال والهدوء... لا أريد الهدوء في حياتنا يا بلبل يكفي سنوات... أريد الذرية!!!

فقط هذا ما أريد... ولا تريد بلبل.... لماذا تقول هذا؟؟!!



- لا أريد أن يكون لنا أولاد إلا لأجلك أنت.... أريد أن أكون أم أولادك يا بلبل....

- فاطمة.... ما بك يا نبيل؟!!! أتريد أن تقول شيئاً.. أريد فقط أن أذكرك أننا سنغادر المدينة للأسف غداً لمكة المكرمة... لا تنسي أن تسلمي على الرسول قبل الذهاب وتستأذنيه أنه لولا الضرورة ما تركنا أحب المدن... هكذا وصاني الحاج أبو ناصر....

* * *

ما هذا بيت الله الحرام الحمد لله على جميل فضله... رحاب البيت أرجوك هيا... أرجوكي أنت تمهلي ما زالت متعبة أرجوكي تمهلي... لا تخف أنا بخير وأشعر أن الله سيكرمنا هنا ويعطينا من فضله... يا رب

كانت تسير معه مسرعةً من الفندق حتى وصلا إلى أجمل بقاع الأرض... ما أروع أن تقف وتجد نفسك أمام بيت الله الحرام تملأ عينيك وقلبك وروحك.... سبحانه للبيت محابة....

سبحان الله تشعر معه بصغرك مهما علوت ولا تتذكر وقتها سوى الكريم ترجوه وتتوسل إليه... رفعاً يده بالتكبير وهي من ورائه ممسكة بيديه وبدء الطواف لا تشعر إلا أنها تطير ربما حقاً كانت تطير وتدعو الله له بكل حب فحيناً تسمعه يدعو بالخير فتؤمن عليه وحين تسمع دعاء مجموعات آخر فتؤمن عليهم....



أخاف عليك برد الشتاء

ثم تتوه بدعاء خاص وكلام لا يسمعه إلا رب العباد فهو القريب المحيب.... وفي كل لحظة تمسك به أكثر وتدعو الله من فضله...

يا رب لقد جعلته من نصيبي وكان هذا كرم منك ورحمة يا رب اكتب لي معه ذرية صالحة وتقبل مني يا رب... أنا أحبه ولم أتمنى سواه يا رب وأنت تعلم كم تمنيت أن أعيش معه ويكون زوجي أنعم علي يا رب بأن يكون أبو أولادي.... يا رب يا كريم..

ما أجمل هذا المكان يا حبيبي تشعر معه بشيء عجيب جدًا خشوع وإجلال وإكبار... هذا تصديقًا لقول سيدنا إبراهيم ودعوته ألم يدعو أن يزيد الله هذا البيت محابة وتشريفًا؟!!!

الحمد لله ارتاحي قليلًا حتى نصلي الفجر عند الكعبة بإذن الله... أريد أن أعتمر مرة أخرى لأمواتنا وأموات المسلمين اتفقنا أحلام فاطمتي أوامر.....

نامت منهكة القوى ورغم الإجهاد الشديد لم يستطع هو النوم أبدًا كان قد عقد العزم على مصارحتها بالأمر كله وكان يدعو الله أن يوفقه ويثبتها وأن يحسن توصيل الأمر لها وأن تتقبله...

- فاطمة... الفجر... حاضر... سأستيقظ....

هيا بنا كي لا تفوتنا الجماعة في أجمل بقاع الأرض...، وبعد الصلاة جلسا يذكرنا الله ويقرؤون القرآن كان الجو حقًا رائع كل شيء جميل بداية شهر أكتوبر الجو

جميل معتدل الحرارة هو وقت لا يتكرر كثيرًا في صفائه وقلة الزوار والزحام....
الحمد لله ظلا هكذا ينظرون إلى الكعبة بيت الله دون أن ينطق أي منهم
بحرف....، ولكل منهم حديث مع الله لا يريد أن يقطعه.. حتى طلب نبيل أن
يقوما لصلاة الصبح فالشروق بدأ والسماء تفتحت وبدأ النهار معلنا عن نفسه....

سبحان من يخلق النهار من الليل ويخلق الليل من النهار....

- فاطمة أود الحديث إليك... تفضل يا حبيبي أسمعك ولكن لا تطيل لدي
أدعية كثيرة ما انتهيت منها حتى الآن..... - حبيتي أرجوكي اسمعيني حتى أنهى
كل كلامي... نعم سأحاول....

- لقد أنعم الله علينا بالزواج والحمد لله لكل منّا مجال عمله الذي يتفوق فيه
وبيت سعيد ثم...

- ماذا بعد.... أريد أن أقول لك...

- قل لي ماذا بعد ماذا تريد أن تقول تفضل....

- العملية لم تنجح بعد..... ناظرة إليه ثم إلى الكعبة كأنها لا تريد التصديق....

لقد أعطانا الله الكثير وما زال ينعم علينا في كل لحظة.... أرجوكي لا أعرف
ماذا أقول لك حبيتي، ولكن إن أمر الإنجاب أصبح صعب جدًا..... يضمها إليه،
ولكنها لأول مرة لا تريد البكاء في حضنه وكيف له أن يكون سندها في حضرة
السند والعون الحقيقي.... هل تقصد أنني لن أصبح أم أولادك ما زالت لم أحاول



أخاف عليك برد الشتاء

بعد..... إنك فقط تخشى علي الألم أم أنك مللت....

لكني أنا لم ولن أمل أريد أن أكرر الجراحة مرات أريد العلاج أغير الطبيب...
لا تخف لن أحملك نفقات علاجي.... لدي مال وسوف أنجح... نأظروا إليها في
غضب شديد لم يتخيل للحظة أن تقول له ما يشعره بالتقصير في حقها وهو منذ
زمن وهي في رقبته يفعل من أجلها أي شيء.... دعينا نذهب لنستريح.... أية راحة
بعد ما قلت اذهب أنت إن أردت أريد البقاء هنا.... سأبقى بمفردي.....

- كما تحين.....

- جلست طويلاً لا تحرك عينها من على الكعبة تنظر للسماء تنظر لهذا
الفضاء الواسع تتمنى لو انفرج همها كما تنفرج السماء كل يوم تعلن ميلاد يوم
جديد..... جلسة تناجي الله لا تعرف ماذا تقول وبأي شيء تدعو وكيف لها الآن
أن تدعو بالذرية وقد علمت أنه قضاء الله....

يارب يا مبدل الأحوال لا تبدل حالي إلا لأحسنه ارزقني الخير كله.....

يارب أتيت إلى هنا راجية لك يملاً قلبي يقين إجابة الدعاء واليوم... ماذا
علي أن أفعل؟؟!!!

جلست طويلاً طويلاً لا تعرف كم مر عليها من وقت هنا وهي تنظر للكعبة
ولا تتحرك... وعندما همت بالقيام وجدت من يساعدها، وهل هناك غيره أرسله
الله لها منذ عمر بأكمله ليكون سندها حتى في غيابه عنها.... فكانت كلماته تقويها



دائماً رجل آمن بها ووثق فيها أكثر من إيمانها بنفسها....

- نبيل ألم تذهب إلى الفندق.... وحدي يا بطة.... تريدني أن أذهب وحدي.... تعالي نذهب سوياً....

لا تتحدث تسير بخطوات مثقلة لأول مرة يشعر أن خطواتها مثقلة هكذا....
لا تشكر في شيء سوى في هذا الإنسان الذي جعله الله سندها وإن كانت كتب عليها هذا القدر فما باله هو....

كيف تكون بهذه الأنانية لتطالبه أن يبقى معها فهو في مستقبل عمره... كيف لا يكون له ولد؟؟؟ يا رب يا كريم.....

الحمد لله.... أخيراً نامت يا رب هون عليها الأمر وأجعلنا لك كما تحب....
يا رب هل أنا مخطئ لإخبارها بالأمر ولكن كان يجب أن تعلم.... أخذ يقرأ سورة يوسف داعياً الله أن يفرج عنهم ويبدلهم الخير.....
حبيبي أنت مستيقظ أنت تحلمين يا بطة.... نعم كنت أحلم ما شاء الله وجهك منير...

حلم جميل.... خير جعلها الله بشارة خير....
رأيت سيدة كبيرة في السن لكنها جميلة جداً يعلو وجهها النور جميلة حقاً
تكتب في كف يدي... ربنا كريم....



أخاف عليك برد الشتاء

ما شاء الله جعلها الله بشارة خير..... الله قادر يا حبيتي يعوضنا الخير....
لنذهب ونصلي حتى نستعد للسفر

ضامًا إياها في حضنه... بطله أحبك... أحبك حقًا ولو خیرت لألف مرة
لاخترتك... لم أعد أستحق ذلك...

وهل هذا ما تعتقدين!!!! هل تتخيلين أنني تزوجتك وصبرت حتى أتزوجك
كل هذا الصبر فقط لأنني أريد أن يكون لي طفل فقط؟؟!!!! أنه تكلمة الحياة
والحلم... فلتبها حقًا تكلمة... تتمه وليست كل الحياة...

أنت الحياة الحقيقية وكفيني أنك معي يا ابنة السلطان - رحمة الله عليه -
تطوف معه مودعة البيت الحرام ومودعة أحلامها ودعواتها وكلها أمل أن
يحققها الله لها...

تطوف ممسكة بذراعه ليس كما كانت تفعل من قبل ترتكن عليه.... تغيرت
خطواتها وتغيرت نبرة صوتها في الدعاء...

يا رب اجعلني لها السند واجعلها لي السكينة.... كان ذلك هو دعاؤه الدائم.....
أما هي تنظر للسما صامته تتحدث عنها دموع العين تناجي الله ممتنية أن
يحقق أملها لا تقول إلا يا كريم.....

وفي المساء تكون العودة للوطن..، وهي تردد عليه هل قرأت مقولة الشاعر
فاروق جويده عن مكة قال في إحدى كتبه ربما حديث الصباح.....

أخاف عليك برد الشتاء 

١- تحذير:

قبل أن تأتي مكة عليك أن تعرف أنه يمكنك أن تغادرها متى شئت ولكن
مكة لن تغادرك!

- ستحزمها في حقيبة قلبك

- ستصعد بها إلى الطائرة

- ستخفيها عن رجال الأمن والجمارك

- ستشعر بسعادة عارمة أنك قد سرقت مدينة ولكنك ستكتشف لاحقًا أن
مكة هي التي سرقتك من نفسك

- مكة لا تنسى

- لها عشاق كثر ولكن رغمًا عنك ستكون حبيبتك!

فاطمة.... صامته هي لا تجيب لا تعرف ماذا تفعل لا تعرف ماذا تقول له!!!!
أبقى معي أم اتركي... ضحي بأن تكون أب..... أم أذهب وحاول... أو انتظر
وعلينا المحاولة..

لا تعرف حائرة تتضرع إلى الله في كل لحظة أن ينقذها مما هي فيه وأن يعفو
عنها ويرزقها من حبيبها الذرية..

أما هو كان حزين لحزنها لا يعرف كيف يهون عنها... هل الكلام لن يجرحها...
أم الصمت هو الحل... ربما قبل إجراء الجراحة كان يتمنى أن يكون لهما طفل وكان



أخاف عليك برد الشتاء

يريد المحاولة....، ولكن بعد إجرائها ورؤيته لها بهذه الحالة.... لم يعد يريد شيء سوى أن يكمل حياتها معاً....

لا يريد سواها ولا يتخيل العيش مع سواها... فكلما نظر وراءه لم يعد يتذكر حياته قبل رؤيتها كيف كانت وماذا كان....

إنها أصبحت كل الذكريات... كل الحياة بتفاصيلها... يا رب تنتهي تلك الأزمة على خير

* * *

عادا إلى القاهرة بعد عدة أيام وفي القلب شعور خفي بوجع الفقد والحرمان من نعمة غالية..... وبراحة شديدة من جبال المكان وروحانياته التي تريح القلب والعقل.... الكل يتساءل ما الذي حدث ما بال فاطمة شاردة دائماً لم تعد كما كانت مرحة ومحبة للحياة....، وبعد العودة طلبت من نبيل أنها تريد الذهاب لبيت أبيها تريد الجلوس بمفردها قليلاً لم يكن يتخيل ما الذي تطلبه.....

فاطمة حقاً هذا ما تريدينه أن تكوني بمفردك هناك....

- نعم اتركي بضعة أيام فقط....

- لماذا.....؟؟ ماذا فعلت لتتركي المنزل.....

- أنا لا أترك شيئاً أنا فقط أريد الجلوس بمفردتي.... هنا يا بطة ووعد مني لا أتكلم معك ولكن هنا.....

أخاف عليك برد الشتاء 

لأول مرة يراها بهذا الشكل ولأول مرة تتحدث معه بتلك الطريقة لكنها لا تفكر في شيء سوى البعد كان للأسف هذا ما قررت منذ أن سمعت منه هذا الخبر.... حقًا تحبه ولكنها لا تقوى على أن تكون عبأ عليه يومًا ولا تستطيع تحمل أن يتركها هو رغم حبه.... في ذهول شديد وجدها تذهب إلى بيت أبيها تاركة أياه في البيت بمفرده....

بهدوء أخذت حقيبتها وذهبت لم تنظر خلفها لا تريد أن تراه.... لا تريد أن تضعف لو رآته....

* * *

السلام عليكم تفضل يا دكتور.... طنط منى أهلا وسهلاً..

- نبيل من قال لحضرتك أني هنا.... نعم تحدث إلي...

- ماذا حدث يا ابنتي؟؟؟

لا شيء.... ألم يقل لحضرتك.... أبداً ما قال شيئاً قال إنك تركنيه ولا يعرف كيف ولماذا!!!!

- باكية في حضنها يا بنيتي ماذا حدث هل أساء لك بشيء.... ليتنه فعل....

ماذا حدث؟؟؟ قولي لي...

لن أستطيع الإنجاب هذا ما يقوله الطبيب.... والعملية يا ابنتي.... لا نتيجة.... نعرض الأمر على غيره.... نحاول.... ولكن البعد لن يحل شيئاً....



أخاف عليك برد الشتاء

- لا يوجد حلول.. لن انتظر أن يتركني.... نبيل مازال في مستقبل العمر كم
سيتحمل معي سنة... اثنين..... ويقول لي شكراً آسف... أريد طفلاً ماذا أفعل
وقتها... أقول له أنا قبل أن يتركني... إنه يحبك وأنت أيضاً والأمر يحتاج للصبر.....
هذا قراري لن أراجع عنه....

- نبيل... السلام عليكم - أي قرار هذا الذي لن تتراجع عنه ممكن أن
أعرف!!!

- أريد أن تتركي وترحل... هل تختاري لي ماذا أفعل؟؟؟ تحذني عن
نفسك هل تريددين الذهاب البعد الفراق.....
لا لشيء إلا لأننا ليس لدينا فرصة للإنجاب...

هل كل ما يربط بيننا هو الأطفال... لو كان الموقف معكوس كنت سترحلين...
- أبداً، ولماذا حكمتي علي بهذا!!!! هذا قراري... أنا آسفه لن أراجع عنه....
لا يصدق ما يرى هذه هي حبيبته الرقيقة حقاً الهادئة كيف لها أن تتور كل
هذه الثورة وكيف تتحدث إليه بهذا الشكل وهذه الطريقة... هل حقاً تريد البعد...
نبيل.... نعم يا دكتور علي تعالى معي...

- حاضر.... لا تغضب منها يا بني إنها فقط متعبة.... لست غاضب منها لقد
فعلت كل شيء من أكثر من خمس سنوات حتى لا نصل لهذه النتيجة وهذا

الموقف....، وهل تعلم منذ ذلك الوقت نعم أعلم منذ أول عام للزواج ولم أخبرها...
أخبرتها فقط أنها تحتاج لبعض الأدوية...، وكنت أحاول قدر الإمكان أن أبعدھا
عن التفكير في الأمر بكل السبل....

مرة أننا ما زلنا صغار.... ومرة دعينا نستعد لهم الأول ثم مرة دعينا نعيش
الحب قبل المسؤولية نسافر ونفرح وندرس ونتجح قبل المسؤولية..... حتى
وضعت أختي نجلاء ابنتها.... وضعفت مثلها وقررت أن نحاول بإجراء الجراحة
والتي كانت الأمل الأول والأخير والضعيف أيضًا والذي ندمت على موافقتها
اتخاذہ... ويعلم الله كم حاسبت نفسي أن عرضتها لكل هذا الألم.... ولم أخبرها إلا
في العمرة ظلًا مني أنني أحسنت المكان.....

- أنت حقًا أحسنته.....، وهي أحسنت الاختيار... لا أعرف ماذا أقول لك
كيف تحملت كل هذا وحدك دون أن تخبر أحدًا...

قد أخبرت والدي فقط لا شيء إلا أنني كنت أريد الحديث لأحد لأني
بشر.... وكان يذكرني أنها في رقبتي... وأنه قد ربى رجل...
- أنا أحبها...

ولا أنسى أنها تحملت لأجلي الكثير والكثير قبل الزواج وبعده... ورضيت
بي وبكل ظروف رضيت بخيري وشري....

كيف لي الآن أن أرفضها لا لعب فيها ولكن لقضاء الله!!!!



أخاف عليك برد الشتاء

- يا بني ليت أولادي كانوا مثلك وتذكروا أنني أحتاج إليهم وضحو بأني شيء
كي لا يتركوني.... أرجوك لا أريدها أن تعرف شيئاً أريد أن يظل لديها أمل كي
تستطيع العيش

- يفعل الله الخير

- فاطمة.... لدينا ميعاد مهم وسنعود لك ثانية...

ذهب الدكتور علي زوجته محاولاً تركها بمفردها... لعل الله أن يهدأ قلبها
وتراجع عمّا تنوي...

- ماذا تقول يا علي؟؟!! حقاً!!! هذه الفتاة حظها قليل جداً....

- ماذا تقولين إنه قدر الله...، ولكنه ولد ممتاز حقاً... رزقه الله الخي... نعمه
الزوج والحبيب... وماذا سنفعل إذن؟؟ تركتهما معاً ربما تهدأ وتستطيع استعاب
الموقف... ولماذا لا يقول لها إنه يعرف منذ البداية ولم يتغير شيء؟؟ لا يريد أن
يجرحها... ربما لو علمت أنه كان يعرف ومع ذلك وافقها على إجراء الجراحة لتمسكت
أكثر بالفراق.... لا أفهم ربما لو قال لها..... حقاً لا أعرف؟؟

هي الآن غاضبة ستفهم كل الأمور بشكل مختلف... هداهم الله لما فيه الخير
وهداها...

- لا أعرف كيف كان يرفض الدكتور محمود شاب كهذا!!! لم يكن يعرفه جيداً
وكان يخاف على ابنته من تكرار تجربته...

الحمد لله أنه خلف ظنه ورزقها بمن يصونها إكرامًا لما فعله مع أمها وتحمله لها...
حقًا

* * *

هل تريدي الابتعاد عني!!! في هذا المنزل حاولت جاهدة أن تكوني معي...
دعوتي الله... وثورتي... وغضبي من أجل أن تكوني معي... اليوم في نفس المكان
تريدين البعد عني.....!!!!

ماذا تريد أن تشرب...

لا شيء أشكرك.. فاطمة انظري لي..

لا... لا أريد النظر لك.. لماذا.. لا أريد.. ألا تكفي أنني لا أريد.. تكفي إن
كانت حقيقة.. ولكن أنت لا تستطيعين النظر لي... لماذا!!!!

لكي تكلمي قراارك... إن نظرتي لعيني للحظة لن تستطيعين الاستمرار في
كل هذا العناد... لا أستطيع ولا أريد الاستمرار معك... ولا أريد منك شيء....

- لم تريدي مني شيئًا لرتبط... واليوم لا تريدي مني شيئًا لنفصل

ممسكًا بيديها محاولاً ضمها لحضنه لكنها ترفض وتبتعد... فاطمة ماذا حدث؟؟؟
ماذا فعلت لكل هذا!!! هل أسأت لكي في شيء ولو نظرة... لبتك تفعل..

لا أفهمك... يكفي هذا سببًا للبعد أنك لا تفهمني... حبيبتي.. أنا لست حبيبة
أحد ابتعد عني لا أريد الحياة معك....



أخاف عليك برد الشتاء

هل تفهمني... أريد الحياة هنا في بيت والدي... اذهب وتزوج غيري
تناسبك... يكفي هذا مللت الحياة والمسؤولية مللت حتى نفسي... لن أنتظر
حتى تتركي أنت لن أنتظر اذهب...

- فاطمة... لقد جن جنونها حقًا لا تريد أن تستمع تصرخ وتصرخ فقط لم
يشعر إلا وهو يرفع يده ليضربها على وجهها للتستفيق مما كانت فيه.... في ذهول
تصمت لا تصدق أن يده على وجهها تضربها ولكن سرعان ما أخذها في حضنه
وهي تبكي وتبكي وهو أيضًا يبكي لا يعرف ماذا فعل كيف افعل لهذا الحد!!! كيف
يفعل هذا في حبيبته!!! لم يكن يقصد أن يضربها كان يريد أن تصمت فقط.... ربما
استمعت لصوته أو لصوت قلبها ربما استفاقة... ابتعد عني... أنا آسف أرجو كي
آسف لم أقصد هذا ساحيني...

مسكة به وممسكة بحضنه تبكي... لا تعرف إن كانت تبكي لأنه ضربها لأول
مرة في حياتها أم لأنها تسببت في هذا

كيف دفعته لهذا!!!! هل حقًا كانت تستطيع أن تتبعد عنه... هل حقًا كانت
تريد هذا!!!

شعرت أنها استفاقت لتجد نفسها في حضنه في مكانها حقًا انتهت هذه الليلة
القاسية وهو جالس على الكنبه وهي تنام في حضنه... كانت أصعب الليالي عليها
وأقساها كانت بداية علاقة جديدة بينهما وبداية حب من نوع آخر... استيقظت
لتجد نفسها بين يديه وهو مائل برأسه للخلف نائم من التعب...

أخاف عليك برد الشتاء 

حييتي صباح الخير... أنت أحسن الآن... الحمد لله... نمنا ولم نصلِ الفجر....
ساحنا الله لم نسمعه...

الحمد لله... أنت أحسن... أشعر بصداق شديد... استرجي سأصلي وأهجز
لك الإفطار... لا أريد شيئاً.. لم تأكل شيئاً من أمس... من قال لك!!!! لأنني أيضاً
لم أتناول أي شيء...

يمكن تأكلي هذا... لا أريد... هل البطوطة ما زالت غاضبة مني؟؟ تضريني..
أسف كنت أريد أن تصمتي فقط لتستوعي الأمر لكي تستمعي لما تقولين... لم
أشعر إلا وأنا أفعل هذا أرجوكي لن أكرر هذا مرة أخرى... كنت في حالة غريبة
أعرفك منذ سنوات وفجأة شعرت أنني لا أعرفك أنني أمام امرأة أخرى لا أعرفها..
لم أكن أعرف نفسي لتعرفني أنت... فاطمة لا تحكي علينا بالنهاية..
سنحاول... سنحاول ونحن معاً لن أتركك ولن تركيني.... هل مللت أنت يوماً
مني ومن ظروف وحياتي وانشغالي!!!! حتى أملك أنا....

أنا لا أفضل عليك بالبقاء... أنا أحتاجك في حياتي أكثر من احتياجك أنت
لي.... أرجوكي أفهمي هذا لا أريد الكلام في هذا مرة أخرى ولا أريد أن يعلم أحد
عنا شيئاً اتفقنا... قولي اتفقنا... أعدك سنحاول.. ونحن معاً... يمكن أن تأكلي شيئاً
أنا أريد أن أشرب معك قهوتي الصباحية التي لا تحلو إلا معك ولن نشرها إلا إذا
أكلتي اتفقنا... ستأكل معي... نعم

* * *



أخاف عليك برد الشتاء

نبيل أريد أن أطلب منك طلب ممكن؟؟؟ تفضلي، ولكن قبل الطلب أريد أن أسالك كيف استطعت الذهاب والبعد!!! الأصب حقيقي من أنك تذهب أنك لا تعرف إلى أين!!!! فأصبحت أشعر أنني داخل إقامة جبرية ولا أملك رفاهية الذهاب لأي مكان..... إقامة جبرية معي.... لا أقصد ولكن مع نفسي بداخل نفسي لماذا كل هذا ليست نهاية العالم....

ربما ولكنها نهايتي أنا وأنت عالمي... للحظة وأنا أصرخ كنت أتمنى أن يكون كل ما فات كابوساً واستيقظت منه لأجذك بجانبتي... وأن لا شيء إنه حلم فقط... حقاً حبيبتي أنا هنا إلى جوارك وما فات مجرد حلم...

استيقظت منه لأجذك تضربني... كده يا بلبل... آسف... سامحيني يا بطة كنت فقط أريدك أن تصمتي فقط...

نبيل يا عيون نبيل... أرجوك لا تتركي.. لا ترحل أبداً حتى وإن قلت لك ذلك ليس لي غيرك في الحياة أرجوك لا تتركي... لا تخافي لا أستطيع... ولكنني أريد أن أطلب منك شيئاً... لا تقولي إنك لا تحبيني مرة أخرى أو أنك لا تريدني أبداً وأن كنت تمزحي أرجوكي...

ما طلبك الآن؟؟؟ أريد البقاء هنا في بيت أبي أريد الحياة هنا... لا تريدني الحياة في منزلنا مرة أخرى... ما عدت تحبينه حقاً.... أبداً، ولكنني أريد أن أعيش هنا... فاطمة كلا البيتين لك أنت صاحبتهم وأنا ضيف عليك استقبليني في أيهما وأنا راضٍ... ولكن حبيبتي الأمان معي في أي مكان وليس في بيت معين إن فقدتي

أخاف عليك برد الشتاء 

الإحساس بالأمان معي وتركتي لعقلك التفكير في هذا لن يسعنا أي مكان...
اعذرنني... لا تغضب أرجوك... لا لن أغضب منك...

* * *

تمر الأيام والشهور والسنين والحياة مازالت تمر بينهم في حب ومودة
وسكينة.... ووجع داخل القلب يداريه هو مرة... ويظهر في عينيه مرات... تغضب
لأنفه الأسباب... لم تعد فاطمة الهادئة الجميلة الرقيقة التي لا تترك الابتسامة وجهها...
لا تريد التعامل مع أحد تجلس وحيدة دائماً تتلو القرآن في سكينة وهدوء
تعيد على مسامعها آيات سورة الشرح كما علمها حبيبها ذات يوم "فإن مع العسر
يسراً، إن مع العسر يسراً".

حقاً بداخلها يقين أبدي منذ سنوات بصدق تحقق هذا ما إن تقرأها إلا
وتشعر بأن الله لا محالة سيحدث بعد العسر يسراً.

فالله الذي وسعت رحمته كل شيء وهي شيء لم يكتب على عباده إلا الرحمة
فهو اللطيف بها.

فقد صبرت سنوات وسنوات بهذا اليقين عاشت الحياة بكل تفاصيلها وآلامها
فكانت على يقين بأن بعد العسر يسراً.

يا رب... إنك كريم حلیم عظیم... ما أبكيتنا إلا لتسعدنا وما حرمتنا إلا لتعطينا
يارب إن كان قدر علينا ما نحن فيه فيسر لنا الأمور وارزقنا الصبر الجميل والقدرة



أخاف عليك برد الشتاء

على تحمل هذا دون ضجر منا... يا رب إنك تعلم إنه الحبيب الذي ملأ القلب فرحة وعشقًا تعلم أنني ما تمتدت سواه وما دعوتك إلا به.... يا رب لقد أقسمت عليك أن ترضيني فأنا أثق أن اختيارك لي هو حق الاختيار، ولكن هذا طبع البشر إن خالف اختيارك رغبتهم....

اجعلني راضية رضا حقيقيا بما قسمته لي

يا رب لا أعلم ما الحكمة من هذا؟؟؟؟ ولماذا كل هذا العذاب!!!! كنت أحتاج إلى طفل يضمني في كل لحظة...

يا رب لا سبيل لرد قضائك.

يا رب لقد دعوتك كما أمرتي لماذا لم تستجب لي كما وعدتني.... لماذا لماذا؟ يا رب ليس كفرًا بك ولكن لحظة ضعف في حياة إنسان لم يعد يملك سوى الألم ومناجاتك.....

لحظات قاسية عاشتها (فاطمة) بين يأس ورجاء كانت تحاول فيها مناجاة الله بكل كيانه تتساءل كيف للحياة أن تفعل بهما ما فعلت.

ما بال الأيام تمر بهذا البطء قدماي لا تقوى على الحركة.... صدى حزين بداخلي... مازالت أبحث عن ذاتي عن نقطة انطلاق للأمام..... أبحث عن شيء بداخلي لا أعلم إن لم يكن موجود أصلاً أم كان موجوداً وتاه مني ربما رحل للأبد ربما لم يكن موجود لا أعلم ما بداخلي لا أعلم ماذا أحل بي... لم يعد لدي رغبة

أخاف عليك برد الشتاء 

حقيقية في التغيير أو البحث عن نقطة أبدء منها أو ربما.... تمضي الأيام ثقيلة بين
كيف وربما!!!

* * *

الهاتف يدق دون فائدة..... كيف تكون بطل رواية حياتي وتعلن فجأة
الغضب.....!!!! ومن أي شيء لا يهم المهم أن الغضب شعور إنساني عميق لا
يستطيع تحمله طرف واحد من أين لك بطرف غيري يتحمله معك.... تركني
انتظر وتركت هاتفك من يدك ولكن هل نجحت حقًا من تركي هل سعدت
لغضبك بمفردك!!! لا أظن ذلك أن تغضب وحدك معناه أنك حزين وحدك فأني
حزن هذا يجعلك تهرب مني!!!

لقد ترك هاتفه في السيارة بعد مشاجرتها.... حقيقي عادة بطة للبيت وللحياة
مرة أخرى ولكنها أصبحت عنيفة بل شديدة العنف... شديدة الغيرة والغضب
في كل لحظة...

لم تعد بطة المرحمة الرقيقة كما كانت أصبحت متوترة... ربما ضغط العلاج...
ومرور السنوات والتي تمر دون فائدة... ولكن هل تعبت يا ولدي... يا أبي لم
أتعب ولكنها ليست راضية...

يا ولدي الأيام تمر وهي في كل لحظة ترى طفل لهذا وآخر لذلك..... هي
أيضًا إنسانة... أعلم يا أبي وأقدر ولكن الأمر زاد حد الجنون.. وأنا أيضًا إنسان لي



أخاف عليك برد الشتاء

طاقة على التحمل.... رزقنا الله الخير تعالى نصلي ركعتين في الحسين رزقنا الله
الخير والرضا وحب آل البيت..... يا رب

* * *

مساء الخير... أين كنت؟؟؟

مع والدي في الحسين.....، ولماذا لم ترد علي.... التليفون كان في السيارة....
ومن المقترض أن أصدق.... نعم لأني صادق... سواء هذه المرة أو في المرة
الماضية..

لا لم تكن صادق... كذبت علي... لم أفعل

- تحدثت إليها.. نعم زميلتي في العمل وتريد المشورة.. تغير حال ابنها بعد وفاة
والده أنت تعرفي الدكتورة سميحة جيدًا وزوجها الدكتور أحمد وتقابلنا معهم أكثر
من مرة وذهبنا للعزاء وتقابلنا بعدها سوياً... ألا تذكرني كل هذا...

لا.... لا أذكر شيئاً كانت تتحدث معك وأنهت الكلام عندما دخلت وبعد
الذهاب اتصلت بك مرة أخرى... نعم لم أنكر كانت تستنجد بي... الولد يمر بأزمة
نفسية وتريد مساعدتي... أعتقد أنها من تريد المساعدة....

- فاطمة أنا متعب وأريد النوم... وأنا أريد الذهاب للطبيب حاضر... متى؟؟
الآن... حاضر سنذهب دون ميعاد....

أخاف عليك برد الشتاء 

لو نظرة لهااتفك لوجدتني أرسلت لك رسالة بالميعاد... أعتذر لك من الممكن
أن أبدل ملابس لي ليس لدينا وقت...

حاضر تفضلي.....

ماذا بك يا فاطمة كيف تعاملينه هكذا إنك تعرفيه هو حقاً لم يخطئ ولم يفعل
شيئاً...

ماذا حدث لك!!! لماذا تضغطي عليه هكذا... هل تريد أن يخرج أسوء
ما عنده تحت الضغط.... لتجدي فرصة للخلاف..... لا أعرف

لا جديد في زيارة الطبيب.... اليوم كالشهر الماضي كالسنة الماضية..... لا
جديد

* * *

فاطمة أما زالت تشكين في العدل الإلهي أما زال قلبك يشعر بالقلق.... لا
أعرف ماذا بي؟؟

فاطمة لكل متأ قدر... إن ما أخذ منك يساوي ما أخذ من غيرك ولكن
بشكل مختلف هل كنت تتمني أن يكون لك ولد وأن أرحل أنا؟؟؟

هل كنت تتمني أن يكون لنا ابن مريض مثلاً - لا سمح الله - ألا تصلح الحياة
دون فقد.. لا تصلح لأنها دار شقاء...



أخاف عليك برد الشتاء

لابد أن ينقصنا فيها شيء لندعو الله دائماً... أرجوكي لا تفسدي الحياة بيننا...

حبيبي لم أقلها إلا لك ولن أقولها إلا لك

حبيبي أحس بها بكل كياني... لأنك كياني

أقول لك أنني كنت أجمل كلمات الحب لم تقال بعد

أجمل الأيام لم نعشها بعد

ربما أجمل الأحلام لم نحلم بها بعد

فجأة ودون سابق إنذار أصبحت اشتبي الورق والقلم أصبحت الحروف هي ملاذي الوحيد أشعر وكأنها سرقت مني وعادت لي ردت إلي فجأة وأصبحت لا أستطيع البعد عنها وأصبحت لدي طاقة غريبة لا أعرف هل طاقة للكتابة أم طاقة لحبك.... كلما كتبت اشتاق إليك ولحروفي أشعر أنني أريدها وأريدك

أريد الاحتفاظ بكما للأبد أريد الأونس بكما.... أشعر بدفء حقيقي بقربكما لا أعرف هل أحبك فأكتب أم أكتب عنك فأحبك

أنت نعم أنت ومن سواك يستطيع أن يفعل هذا بي لا أحد يستطيع قلبي لن يسمح لأحد بذلك.

عارف كنت بسأل نفسي أنا هنا ليه ويعمل أيه دا مش مكاني... كنت حاسه إني في كابوس هتفوقني منه وأنت بتصحيني وأنت جنبي تاخديني في حضنك

وأقولك أنا كنت بحلم حلم صعب أوي لكن للأسف لا هو حلم وألا عاد ينفع
الصحيان منه

حسيت بعدها أن دا العدل.... ما أخذ إلا ليعطي ما منع إلا ليمح.. ربنا كريم
عنده العفو

وفكرة أن أكتب فقط لا لكي يقرأه أحد ولكن لتذكر دائماً عدل ربنا في
حكايتنا...

أكتب لي ولك فقط.... انتهت فاطمة من سرد أهم أحداث جمعت بينهما.. لم
تعرف ماذا تسميها هل تسميها (قصة حياة) أم أنها (قصة حبها) وقررت ألا تقول
له شيئاً وأن تكون مفاجأة له....

ربما تفعل شيئاً تسعده هذا الرجل الذي ما فعل إلا أن يسعدها

* * *

السلام عليكم... دكتور نبيل لك ظرف على المكتب أحضره شخص لم يذكر
اسمه...

- أشكرك، من الممكن قهوتي...

- حاضر يا دكتور حالياً..

- ما هذا الظرف الأبيض دون اسم.. بسم الله... كتاب!!!!



أخاف عليك برد الشتاء

رواية للمؤلفة فاطمة محمود... أخاف عليك برد الشتاء

ما هذا!!!!

يسارع بالاتصال بها حبيبتي أين أنت؟؟ في مكنتي

ما هذا؟؟ أي هذا!! حبيبتي لدي اجتماع بعد خمس دقائق...

ماذا حدث!!!

لماذا تراجععت عن الحديث؟؟

أبدأ حبيبتي لقد وجدته... وجدت ماذا!!!! لا شيء كنت قد نسيت شيئاً
وكنت سأسألك عنه...

أراك لاحقاً... لا تتأخر على الغذاء

حاضر... لماذا لم أقل لها أن روايتها الأولى وصلنتي...

سأقراها أولاً بعد المحاضرة ولن أتركها إلا عندما أفرغ منها..

* * *

لم يستطع الانتظار طويلاً ففتح الرواية ليرى أجمل الكلمات

إهداء

إلى أحب الناس وأغلى الناس... بل كل الناس..

هذه كلماتي كما أردت لم أكتبها لنجاح أو شهرة ولكن كتبتها فقط لدعمك لي...
أشكرك

- حبيبتي أنت أغلى الناس وأنا الذي أشكرك

* * *

حبيبتي... هل لي أن أطعم في وجود الغداء.... طبعًا وغذاء فاخر من صنع
يدي...

- سلمت يدك...

أتهاقني لهذا!!!

لا أريد أن أسألك تريدني شيئًا أحضره معي...

لا شيء.... تسلم

* * *

السلام عليكم... ما هذا الورد الجميل هل هذا لي!!!! لا ليس لك...

لمن إذن... لحبيبتي التي أحضرت الغداء اتفقنا...

ماذا بك... مجهد جدًا من العمل... أريد أن أرتاح قليلًا....

ينظر إليها في حب وتنظر إليه في ترقب تريد أن تعرف إن كانت رسالتها
وصلت أم لا؟؟



أخاف عليك برد الشتاء

وهو ينتابه شعور بالفخر والحب لحبيته التي بدأت طريق آخر... وعتاب
أنه لم يكن أول من يقرأ هذه الكلمات كما اعتادت دائماً.. هل هي مفاجأة حقاً كانت
تريد أن تسعدني أم أن البطوطة كبرت ولم تعد تريد أباهها!!!!

- لماذا تخافين علي برد الشتاء؟؟؟؟!!!!

ابتسمت ابتسامة فرح وارتباك أيضاً وصلت رسالتي وقرأها.....

ولماذا لم يقل لي شيئاً لم يعتد ذلك.... هل حزن لأنني تصرفت ولم أخبره....
أنا حقاً كنت أريد مفاجأته ليسعد بي.

ألم تسميعني... لماذا تخافين علي برد الشتاء؟؟؟؟!!!!

- حقاً أخاف عليك برد الشتاء.... أخاف عليك الوحدة

أن تشعر وأنا معك أنك وحيد....

أخاف أن تشعر بالبرد والوحدة رغم وجودي معك رغم إحساسي بك.

لقد جعل الله المال والبنون زينة الحياة الدنيا..... وهل نسيتي حبيتي
الباقيات الصالحات خير عند ربك..... أكلي الباقيات الصالحات أعطانا الله الكثير
أعطانا الحب والإيمان أعطانا ما لا يجعلك تخافي على كلينا الوحدة

الحمد لله....

هل تعرف يا حبيبي فجأة وجدت أنني لا أتمنى سوا أن أكتب عنك روايتي
وتكون رواية حياتي أكتب عن حبيب مش ممكن يتوصف عن إنسان كل ما

قرت منه بحس أدأه خسرت في بعده... بكتب كلمات تمنيت أن أعيشها أو يمكن
لما عيشتها حيت أكتب عنها مش عارفه....

كل اللي أنا عارفته وأعرفه أني أحبك.... وأحب أكتب عن حبيبي اللي
بشوفوا في كل لحظة وكأني بشوفوا لأول مرة.

فطومة..... أول مرة تقول لي فطومة..... بابا فقط كان يقولها وكان يكره بطة
جداً... تقبلي تتجوزيني...

نعم أنت مجنون...

تقبلي تتجوزيني...

طبعا أقبل.....

هل لنا الآن في الخروج سريعاً لشراء فستان الفرح والاستعداد.... لا أريد
الانتظار للغد....

أي فستان... بلبل ماذا بك.. هل جنت حقاً!!!!

قولي لي هل تريدن فرح أم ماذا تطلبين؟؟؟ وإلا سأصرف أنا... مسرعاً
أخذها من يدها لشراء فستان سهرة أبيض بلون الفرح وهو أيضاً بدلة جديدة.....
تركها عند باب مصفف الشعر لن أتأخر عليك ساعتين فقط وأريد عروستي
اتفقنا

ذهب للمنزل مسرعاً ارتدى ملابسه وتأكد من اكتمال أناقته.....



أخاف عليك برد الشتاء

وهي تصفف شعرها وترتدي فستانها الأبيض لا تصدق أنه يريد زواجها من
جديد....

- أنا وصلت على الباب سأدخل وأخرجك..... شكرا سأخرج أنا لك

لا.. هل هناك عروسة تخرج بمفردها!!!!

نبيل هل جنت حقاً!!!!

أخذ بيديها ما أجملك عروسة وما أسعدني أنا بك... أين سنذهب... نبدأ
حياتنا من جديد.... ما رأيك ؟؟ من براءة البدء..

تخطينا الأربعين... لم يقل لي أحد هذا!!!

ماذا فعلت بالسيارة.... زينتها وحجزت غرفة جميلة في أجمل مدن العالم.....
الاسكندرية....

ولماذا فندق؟؟ لأنك عروسة... عروستي أنا كنت أتمنى أن يكون معي فيما
سبق لأفعل لك كل هذا وكنت أريد لك فرحاً كبيراً.... الحمد لله أنك لم تكمل الحلم
يكفيني الفستان.... هيا بنا يا فاطمة نبدأ من جديد

حياة جديدة وحب قديم..... حياة جديدة وحب قديم

ملت

أميرة عبد الرازق

ديسمبر ٢٠١٦

أخاف عليك برد الشتاء

